

٤

عمر أبو ريشه

شعر

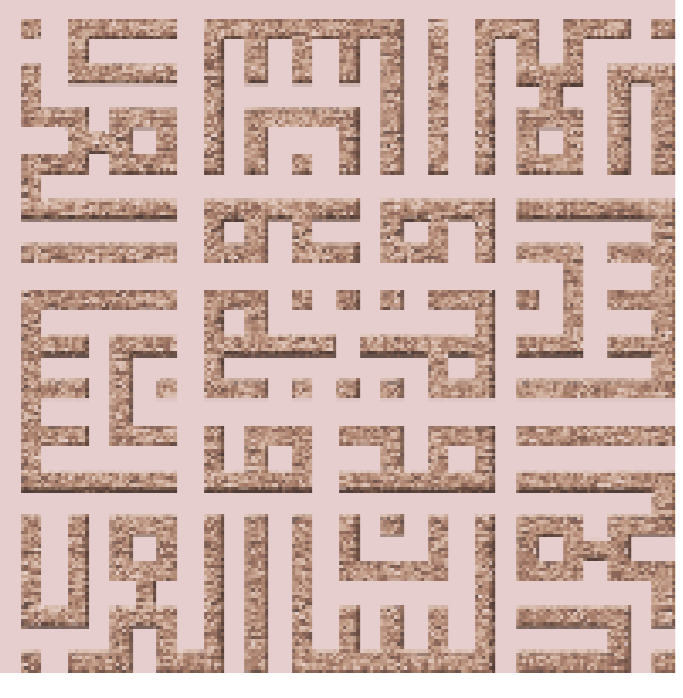
دار مجلة الاديب

تطلب هذه المجموعة من جميع المكاتب ومن مجلة «الاديب»
صندوق البريد رقم ٨٧٨ - بيروت

الرسوم لألفريد بنجاش

الحط لفهد العنداري - الحفر لصلاح اللبان

حقوق الطبع والنشر والتثليل والاذاعة محفوظة للمؤلف



من

عمر أبو ريشه

شعر

دار مجلة الاديب .

روح

لمن تعصر الروح يا شاعر
أما لضلال المنى آخرُ

أَللَّحِبُّ ؟ أَيْنَ التَّفَاتُ الْفَتُونُ ،
إِذَا هَتَفَ الْأَمَلُ الْعَائِثُ

أَللَّهُو ؟ كَمْ دَمِيئَةً صَفَتَهَا
وَمَزَّقَهَا ظَفْرُكَ الْكَاسِرُ

أَللْمَجِيدُ ؟ مَاذَا يَجْسُ الْقَتِيلُ
إِذَا أَزُورَ أَوْ بِسْمِ الْعَابِرُ

أَللْخَلْدُ ؟ كَيْفَ تَرُدُّ الذَّنَابَ
وَقَدْ عَضَّهَا جُوعُهَا الْكَافِرُ

رُؤْيُكَ لَا تَسْفَحُنَّ الْحِيَالَ
بِبَيْدَاءَ ، لَيْسَ بِهَا سَامِرُ

أَمَا يُرْقِصُ الْكُونُ فِي صَمْتِهِ
كَأَنَّ يُرْقِصُ الْحَيَّةَ السَّاحِرُ

دَعِ الْحُلْمَ ، يَخْفِقُ فِي نَظْرِيكَ ،
فَمُوعِدُهُ غَدُكَ السَّاحِرُ !

طلس

مر بصرح روماني قديم ، لا يستطيع غير الظن أن
يتحدث عن ماضيه ، واسترعى انتباهه خلوه من
الشوك وتألق تراهه النظيف . فقال في نفسه ان
الموت يقف أمام ضحيته ، مجروح الكبرياء ، لانه
لا يستطيع أن يفتك بها أكثر مما فتك .

قفي قدمي ! إن هذا المكان ،
يغيب به المرء عن حسه
رمالاً ، وانقاض صرح هوت
أعاليه تبحث عن أمه
أقلب طرفي به ذاهلاً
وأسأل يومي عن أمه

أكانت تسيل عليه الحياة ،
وتغفو الجفون على أنه

وتشدو البلايل في معده
وتجري المقادير في نحسه

أستنطق الصخر ، عن فاحتيه ،
وأستنفض الميت من رسمه

حوافر خيل الزمان المشتة
تكاد تحدث عن بؤسه !

فما يرضع الشوك من صدره
ولا ينبع البوم في رأسه

وتلك العناكب منعمورة
تريد التفلتت من حبسه

لقد تعبت منه كف الدمار ،
وباتت تخاف أذى لمسه

هنا ينفض الوهم اشباحه
ويبتحر الموت في يأسه

سر السراب

رأى الشاعر في الصحراء ماء يتموج من بعيد ، فقيل له
انه السراب ، فتأمله طويلاً ، وأحس بالرميل
المتهب ظمأً تحت اشعة الشمس ينام ليحلم بالماء ،
وما هذا الذي يسمونه سراياً الا اطياف حلمه
اللذيذ ، وكان الشاعر على حال عاطفية قلقسة
فوجد في احساسه هنا منفذاً لها .

كم جئت أحمل من جراحات الهوى
نجوى ، يرددها الضمير ترغماً

سالت مع الامل الشهي لتزني
في مسجيك ، فما غمزت لها فما

فخنقتها في خاطري ! فتساقطت ،
في أدمعي ، فشربتها متلعتا

ورجعت أدراجي أصيد من المنى
حلماً ، أنام بأفقه متوهماً !

أختاه ! قد أرف النوى فتنعّمي
بعدي ، فان الحبّ لن يتكلم

لا تحسبني مالياً ، إن تلحني
في ناظري ، هذا الدهول الميها

إن تهكي سرّ السراب وجدته
حلم الرمال المهاجعات على الظّما !!

١٩٣٧

امراه ونحوها

عرفها المثل الاعلى للجمال ، والتقى بها بعد عشر
سنوات ، فاذا ذاك الجمال اتر بعد عين ،
فتألم ، ولما عاد الى بيته كانت صورة
تمثال فينوس اول ما وقع طرفه عليه .

حساء ، هذي دمية
منحوتة من قمر فريد

طلعت على الدنيا
طلوع الساهر المستهتر
وسرت الى حرم الخلود
على رقاب الاعصر !

عريانة سكر الخيال
بعريها المتكبر
ابداً ممتعة ينبوع
الصبا المتفجر
نور اليها في وجوم
الحالم المستفسر
والطرف بين منقل
في سحرها ومسير
وتش بها ، ابداع ناحتها ،
الجمال العبقري

ومضى ، وبنت رؤاه
لم تكبر ، ولم تتغير

حسنا ، ما اقسى فجاآت
الزمان الأزور
أخشى تموت رؤاي إن
تتغيري ... فتعجّري !!

١٩٤٦

البرعم اللؤلؤ

سمعتُه يُنشد قصيدته « النعش الأبيض » فاعجبت
به . وكان ينظر إليها كما ينظر الى
الطفل الساذج .

أفتت مع الحلم المفر
على نعم مشارد مسكر

تدفق بسكب في قلبك
الطري ربيع الحياة الطري

قأفيت دنياك غير التي
درجت عليها ، ولم شعري

مفاتن ربّنا الجمال الحيّ
مجنّحة بالهوى المبكر !

وأنتِ عليها انقلاتُ الحيس
من الطيب في البرعم الاخضر !!

رويدك لا تزحمي بالرؤى
نخالك يا عفة المثر

أنا حفنة من رماد المنى
على بجمر الزمن الأزور

هويتك في غصة المؤمنين
الى جرعة من فم الضوثر

وفوق جفوني عصابُ الدهول
فلم أتبصر ولم أبصر !

ظلمتُك ظمّ انهار الخيال
على يقظة الشاعر العبقرى

دعيني وجيداً أزجي الخطى
على مخضب الوهم والمقفر

من أين

من أنتِ ؟ كيف طلعتِ
في دنياي ؟ ما أبصرتِ فيّ

في مقتلِكَ أرى الحياة
تفيض ينبوعاً سخياً

وأرى الوجود تلفتاً
سبحاً ، وإبهاءً شهياً ...

ألمتِ أحلامَ الصِّبا
ونخلتِ أكرمها علياً ؟

مهلاً ، فذاكِ الوهمُ لا
ترمي . بمثركِ الثرىبا !

أنا في جديبِ العمر أنثر
ما تبقى في يديبا !

عودي الى دنياكِ ،
واجني زهرها غضاً زكياً

يكفيك مني ، أن تكوني
في فمي لحناً شقيبا !

في موسم الورد

كأني بالمرأة تحب من أظنها لا من عينها ...

هنا ! في موسم الورد
تلاقينا بلا وعدٍ

وسرنا في جلال الصمت
فوق مناكب الخلد

وفي الحاظنا جوعٌ
على الحرمان يستجدي !!

وأهوى جيدك الرّياتُ
منكناً على زندي

وتشعرك مائج ، والطيبُ
يفضح فجوة النهيد

فكنا غفوة حرساء
بين الحد والحد !

مضى قلبي ، أرى قلبك
لا يبقى على عهد

أسائل عنك أحلامي
وأسكتها عن الرد

أردت ، فقلت ، ما املت ،
من عزي ومن مجدي

فأنت اليوم الحاني
وألحان الدنيا بعدي !

فما أقصره حباً
تلاشى وهو في المهد

فهذا الورد ما ينفك
فوق غصونه الملد

ولم أبرح ، هنا ، في ظل
هذا الملقى ، وحدي !

ليلة

كان يعلم انها اول وآخر ليلة

حناء ، هذا ليلى المتع
فلتطوه في شوقها الأضلع

ما كنت أستنرف وجدي على
إغرائه ، لو أنه يرجع

فلتخفق النعى ! على ضمة
لا أرتوي منها ولا أشبع

وليسكر النجم على نفحة
ينفثها من طيبك المضجع

أعطيتني أكرم ما صاغه
وهمٌ ، وما غنى به مطمع
فما لقلبي في غواياته
يرنو الى جرحي ولا يخشع
ما اعتاد ان أروي له غلةً
الا اذا كان لي المنبع!

حسنا! هذي كبرياء الهوى
أهوت على أشلائه تدمع
لن اسأل الكأسَ على راحتي
من يا ترى بعدي بها يجمع
حسبي من الزنبق أن لا أرى
من أي شلوة في الثرى يرضع
فاستمهي الليل ، فلي في غدٍ
ما يُبعد الظل الذي أتبع

١٩٤٦

عشاق

عرف ضحاياها فلم يتعظ ، وهذا السكير المدم الذي
يمر بهما ، كان من عشاقها المترفين .

دنا منّا يجرّ تخطاه
بين السكر والوهن

وفي برديه ما يُشتي
وفي عينه ما يُضني

فملتِ عليّ باردة الجبين ،
غضضة الجفن

وصدركُ حلتنا قلقى
تمّدتنا ، علي أمن !

فسمر في لحظيه
وقهقه ضاعكاً مني

وسار ... كأننا يحمل
نعش العمر للدفن

مناي ! دعي لصحو غدي
بقايا الحمر في دنيّ

١٩٤٦

أمرأة

منية النفس تناسي سيرة
تركت في مسع البغي صداها
واسدي السر على الماضي الذي
أخذت من هوه نفسي مناها
ذكرياتي كلها أغفت فلا
توقظيها من دياجير كراها !
هي أهواء شباب مترف
بلغ الطهر على رجس نخطاها !!
كلما جاست رؤاها مضجعي
نفر النوم ، فالوى برؤاها

أنت فتّحتِ عيوني للسنا
بعدها فجّرت في روعي مداها

أنت جذّعتِ أمانيّ التي
حلقت تهزجُ في أقصى سماها

كنت كالللاح في لجته
كسرت مجذافه الريحُ، فتاها

سدل الليل عليه سجفه
وجلا عن مقلة الذعر عماها

فأصابته يد من رحمةٍ
لطمت من شامخ الموج الجباها

وانتهى زورقه الواهي الى
شاطيء ألقته به النعمى عصاها !

فتعالى نلتمس دنيا من الحب
لم يبلغ سرى الوهم مداها

كحلاكين اذا ما التقيما
ما تعدّت ثورة الشوق الشفاها

فنعب الكأس رَيتاً بالمسني
ونبقي في لم الطهر شذاها !

منية النفس ، أرى صمتك ما
ينثني يطعن في نفسي رجاها ؟
اتركي الشك ... ففي قبضته
مدية أقتل طعناً من سواها !

أنظري فيّ ملياً ... واقراي
في عيوني آية شاع نهاها !

ان حبي لك لم يترك الى
شهوة الاثم هشياً للظاها

انني كفتت اشلاء الحنا
وغسلت الكف من عار دماها !!

طرقت ... والشوق في مقلتها
كاد أن يفضح احلام مياها !!!

١٩٣٦

زنبقة

تعود ان يقطف الزهر ، ليقدمه إلى احبائه .

أفيتها مخضلةً في روضها
والفجر بين ذبوله يطويها
حتى اذا انتفضت عليه ، تجمعت
أنفاسه ، وتجمدت في فيها
وتمايلت تيباً ، بعرس فتونها
وزهت وعرس فتونها بيكها
والطيب مسفوح على جنباتها
يهمي على روعي بما يشجها
فلويت في شبه الدهول أناملي
وقطفتها . . لهفي لمن أهديها !!

١٩٤٧

صرح العنتن

نام عن كأسه وعن أحبابه
قبل أن ينقضي نهار شبابه

نام عن سكرة الحياة وقد جف
شراب السلوان في أكوابه

بسمات الرضى على شفتيه
وشنات الرؤى على أهدابه

وبينات الغروب تسكب في أذنيه
موجبات عوده وربابه

لابسات حمر المآزر مرت
ريشة الأفق فوقها بخضابه

راقصات في حلقة من عباب
اللهو .. والرقص موجة من عبابه

رقصات المطهات من الخيل
بعرس يموج في تصخابه

يا بنات الغروب قد نفض الليل
على الكون حالكات نقابه

احملي الراحل الغريب وسيري
بالزغاريد سلاوة لاغترابه

وادخلي هيكل الفنون وأبقيه
سراجاً يضيء في محرابه

لفتة نحو أمسه أيها الشاعر العلم
إن في سفر عمره صفحات من الألم

ملّ دنياه بعدما سئم السير
عليها وضاقت في بلوائه

مورد الفن مظلم لم يصب
فوقه الشرق مشعلاً من ضيائه

سار فيه ... وظلمة اليأس تطفي
تحت أنفاسها شموع رجائه

والصخور الجسام ناتئة الأنياب
تدمي أقدامه وهو تائه

ورؤوس الأشواك تترد عنه
وعليها يمزق من ردائه

والأفاعي تفخ من كل صوب
تازعات الى امتصاص دمائه

والأماني أمام عينه
أطياف سراب تموج في بيدائه

فحني رأسه الكئيب وألقى
بعصاه وضع في بأسيائه

وانثنى عائداً يشيع حلاماً
يتلاشى من مقلتي نعبائه

عودة النا كل الحزين وقد نفّص
كفيه من ثرى أبنائه

ليس يرجو من الوردى بسمة تغسل السقم
أحزم الناس عاقل لمس الجرح وابتسم

ضاق في وجهه الفضاء وما في
قوسه نبلة لصوت كيانه

رعشات الدهول في مقلتيه
وعتاب الزمان فوق لسانه

فحوته في صدرها الحانة الحمراء
خوفاً عليه من أحزانه

فتغنى بعطفها وجباها
بالشهي الفتات من ألحانه

وهوى ينحر الكآبة نحرآ
بين نعي أوتاره وحسانه

وانبرى يكرع المدامة حتى
هرثت لثاه عن أسنانه

ويعب الدخان حتى استعالت
رثاه بجامراً لدخانه

خالعاً معطف الوقار مكباً
فوق شهوانه طليق عنانه

لا تلوموه في ضلال خطاه
ربطهر... ألرجس من أركانه

جعل اللهو ملوة تحمل السم في الدسم
لا يبالي صريعها عبس الكون أم بسم

يا لها سحرة لقد أطلقتها
من قيود الملا ومن أتراحه

غسلت عن فؤاده ألم العيش
وألوت بياقيات كفاحه

وأرته طيوف آماله الغر
عذارى يطفن فوق وشاحه

حاملات على سواعدها البيض
أكاليل فوزه ونجاحه

فغفا هاتفاً بسكرته الهوجاء
والروح بمن في رواجه

قبل أن يطلع الصباح عليه
ويرى الحلم كاذباً في صباحه

هكذا الوهم للمخبط في اليأس
ضماد وبلسم لجراحه ...

زحف الفجر باتئاد كنسر
قصت الريح ريشه من جناحه

وأتى جثة فصب عليها
دقبات من عطفه وسماحه

والندى لم يزل عليها دموعاً
سلن من زفرة الدجي ونواحه

هكذا لاح واختفى في خضم من الظلم
تاركاً فوق أرضه ضجر الروح والسأم

ليت شعري وقد تواري وشيكا
أطروب أم بائس في بعاده

ما أظن الآلام في عالم الروح
تزجي . شراكها لاصطياده

قد كفاه ما ذاق في دنياه
من لئام الوري ومن حساده

أهملت شأنه البلاد وصمت
أذنيها عن دمدمات فؤاده

فتحت صدرها ليكل دخيل
فاغر الشدق واثب في عناده

وسقته كأس الهناء دهاقاً
وفى الفن ظامء في بلاده

لم يكن ذاك عن ذهول ولكن
يرغب الهـر في دما أولاده

إنما لم تزل رفاق لياليه
كراماً على عهد وداده

تجمع الخمر شملهم فيخاوت
فراغ اتكائه واستناده

كلما مر ذكره قلبوا الكأس
على الأرض حسرة لاقتقاده

صفحة الحب والهوى والأهازيج والنغم
قد طوتها يد الردى فهي في حجرة العدم

لست أنسى الناقوس لما نعاه
والمصلى بموج في أحباره

ورؤوس الرجال مطرقة والحزن
ساج مربل بوقاره

والمناديل في أكف الغواني
تسرب الدمع من مقر انفجاره

حملوه في نعشه الأبيض اللون
وصاروا كتائه في قفاره

وحمدوه بكل لحن شجي
سرقته الآذان من أسراره

إيه أحنانه وانت حنين
سال من روحه على أوقاره

رافقيه في أفقه فهو ظمآن
بعيد العهد عن قيثاره

رب ورقاء في الفضا الرحب لما
زفزق الفرخ شاكياً من أواره

أطبقت فوق صدرها من جناحها
وأهوت كالنجم عند انهباره

وأكبت عليه تمنحه العطف
ومنقارها على منقاره

ونيل

سيري كما شاء التجنّي
واشفي غابلك واطمئي

ما أنتِ يا دنيا ، وما
أبقيتِ للاحلام مني

تطوينَ بالاغراء أياي
وأطويها تمني

أنا في نديك أسأل
السمار عن كأسِي ودني

غنيتُ حبّك ، وانتشيتُ
وكم فتىً بعدي يغني

وأصيحة الحلم الأخيرِ
إذا تفتّح عنه جفني !

١٩٤٣

وراع

كانت تنجبل كلما مر بها ، فأوقفها مرة ،
ورد اليها رسائلها ...

قفي ! لا تنجبلني مني ،
فما أشقاكِ أشقاني

كلانا مرّ بالنعى !
مرورَ المتعب الواني

وغادرها كرمض الشوقِ
في أحداق سكران !

قفي ! لن تسبي مني
عتابَ المدنف العاني

فبعد اليوم لن أسأل
عن كأسٍ وندماني

خذي ، ما سطررت كفاك
من وجد وأشجان

صحائف طالما هزّت
بوحى منك الحاني

خلعت بها على قدميك
حلم العالم الفاني !

لننسّ الأمل ، ولنسدل
عليه ذيل نسيان

فان أبصرتني ، ابتسمي
وحيني بتخانات

وسيري سيرَ حالمية
وقولي ... كان يهواني !

١٩٤٦

نخمة

كان يسير في الليل وحيداً كثيراً يفكر في أبيه
وأحبابه الموتى فسمع كأن صوتاً من
بعيد يناديه فالتفت مضطرباً فلم يلمح سوى
نخمة واحدة تسطع في الأفق .

من يناديني ؟ وقد أنكرني
في دروب العبر من يعرفني !

أغريب ؟ ملّ في غربته
عبث الوهم ، وهو الزمن

أم شقي نسي الكبر على
شفتيه ، بسمات المؤمنين

من يناديني؟ وأعراس الضبا
لم تدع في الكأس ما يسكرني

أبتول؟ سلتها من خدرها
شوقها المخضوب بالحلم الهني

أم هلوك، ألفت روضتها
شفة الساقى وكف المجتني!

من يناديني؟ وسمار الدجى
كجئت أجفانهم بالوسن

أحيب؟ أي أحبائي ترى
من كوى الخلد سرى يؤنسني...

ما لأصداء المنادي خفتت
وتلاشى وقعها في أذني!

نجمة ضاءت على البعد، فبا
ذيلها الوضاء، كن لي كفتي!

حنين

سمها تغني أياتاً له لا ينطبق ما فيها من مرح
على ما فيه من ألم .

لا تغني فان حشرة الميت
وجيش النعاه في مسميا

أَتَغْتَنِّينَ ذِكْرِيَانِي وَكَانَتْ
كَوْثَرًا فِي فَمِ الزَّمَانِ شَهِيَا

يَوْمَ أَحْسَوْ مِنْ رَاحَةِ الْوَحْيِ خَمْرِي
وَأَصْرَعُ الْحَيَاةَ شَعْرًا نَدِيَا

وَأُرَى تَوْبَةَ الزَّمَانِ بَعَيْنِكَ
فَأَنْسَى مَا قَدْ أَسَاءَ إِلَيَا !!

أَسْمَعِينِي عَلَى أَنْبِئِ الْأَمَانِي
مِنْ عَثَارِ الشَّبَابِ لِحَنًا شَجِيَا !!!

أَوْجُومُ ؟ فِيمِ الْوَجُومِ مَنَى النَّفْسِ
وَفِيمِ الذَّهْوِ يَكْسُو الْحَيَا ؟

أَتَرَامَتْ عَلَيْكَ أَشْبَاحُ ذِكْرِي
تَتْرَكَ الْحُبَّ ، يَا هَلُوكُ ، حَيَا ؟؟

حَوَّلِي نَظْرِيكَ عَنِّي... فَمَا أُسْطَبِعُ
أَجَلًا سِرًّا هُنَاكَ خَفِيَا |

وَيَبِحُ نَفْسِي ، مَا لِلْعَوَاصِفِ تَجْبُو
وَيَفْتُ الْخُذْلَانُ فِي سَاعِدِيَا ؟؟

انا طفل الحياة باضحة الروح
فغفوا إن جئت أمراً قريباً ؟

قبليني ! فقد شعرتُ بروحي
وثبتتُ وارتمتُ على شفتيا !!!

لستِ أنتِ التي أضحك بل دنيا
فتوتِ وعالمًا علويًا !!!

أتبسمتِ ؟ بعد صمتٍ رهيب
كان يدوي في مسميّ دويًا ??

خدّرتيني بنغمةٍ تقتل اليأس
وتهمي بالمسكرات غليًا ؟

حسنًا تفعلين ... غني ، أعيدي .
إخفزي الصوت ، تمثيه إليّ

أتركيني على ذراعك أغفوي
وأذيني الأصداء شيئاً فشيئاً !!

١٩٣٦

بئس

قال الجاحظ :

البلبل لا يتسل في قفص

حلم تخلى عنه في رغبه
هل يقدر النوح على رده
لو يعلم الصياد ما صيده
لم يجعل البلبل في صيده

ألفيته ينثر ألقائه
كأنما ينثر من كبده
والفه المشفق ، ظل له ،
باق ، كما كان ، على عهد
مدله ، اللقات مستوحش
طار جناحه على وجهه

حكم أطبقت منقارَه غصنة
فمدّه ينقر في قيده !!

أسقمه العيش على وفره
لما رآه ليس من كده
وأين مخضّ الجنى حوله
من زنبق الروض ومن ورده

طوى المنى ، نوحاً ، وإكنا
لم يغننه النوح ولم يجيده
فعا ف دنياه ولم يتخذ
عشاً ، ولم يحمل سوى زهده
كأنه من طول ما مضه
من عبث الدهر ومن كيده
أبى عليه الكبر أن يورث
الأفراخ ذلّ القيد من بعده !!

١٩٤٥

الروضة الحباثة

أفي هذه الليلة القمره
أهم بأرجائك المقفره

عرفت الذهول الذي قادني
إليك فأحببت أن أنكره

لك الخير يا روضتي ! لم أجد
سواك ! مواسية ، خبيره

أتيت لأنسى ... فما لي أرى
الهواجس كالسحب المطره

ألا أين عرس الجمال السني
على ذيل يقظتك المبكره

وللعن ترنيمه الفندليب
والجو تسبيحه القبره

وأين بساط الندامى على
مطارفك الغضة المزهره

ورقص القيان ، وخفق الصنوج ،
وعريدة الأكوس المسكره

تلووت فوق زنود الخريف
على وهج لذته المنكره

ولما تعريت لم تسمي
سوى ضحكة منه مستهزئه

فأهيجت خلف جبين الحياة
وأحلامها فكرة مضره

أأقلقت أحلامك الهاجعات
على سرور النعمة المديره

رويدك لا تجرحي صمتك الرهيب
ولا تهتكى مآثره

فاني أحس به همهمات
الوحوش ونخشة المقبره
فذا شبح فاغر شذقه
وذا شبح شاحذ خنجره
ومن كل صوب في جائع
تمزق صماته الخنجره

حنانك لا تفتني الذكريات
على وحشتي صوراً مصعره
في مثل ما بك ليكنا
أبت كبريائي أن تظهره
فردى اليّ الذمور الذي
تطير له الروح مستبشره
فتلقاه أكرم من دمة المتاب،
ومن بسمة المغفره

١٩٣٧

ظهر

خجل العذراء ، صدى لرغبة مكبوتة ، ولكن
حب هذه العذراء ...

أفيتها ساهمة
شاردة تأتلا
طيف على أهداينا
كترها تنقلا
شق وشاح فجرها
خيلة وجدولا

ومساج فيها رعشة
حرى وشوقاً مُنزلاً

ناديتها ، فالتفتت
نهداً ، وشعراً مرصلاً
واللحظ في ذهوله
مغرورق تملأه
طوقتها ، يا للشذا
مطوقاً ، مُقبلاً
فما اثنت حائرة
ولا رنت تدللاً
ولا درت وجنتها
من خجل تبديلاً
كأنها في حبها
أطهر من أن تجبلاً !!

١٩٤٦

شروو

كتبها وهو مريض

صوت يناديني . وفي مسمي
منه أغاني أمل ، تمتع

من أين ؟ لا أدري ، ولكنني
أصغي ، وهذا الليل يصفي معي !

أختاه ، إني راحل فاهدأي
وزوديني بالرضى واهجمي

قوافل الأجيال قد لوحت
تومء لي من أفق أوسع

أنا الذي ذوب أوتاره
وصبها برة على الموجع

لي من حنايا سدره المنتهى
متكأي ، إن شئت ، أو مضجعي !

لا يا ضلال الروح ، لن أكتسي
منك جناحي حلمٍ مفرج

كم أمنياتٍ عفتٍ أعراسها
ماتتاً تعول في مخدعي

وكم نشيد مسكرٍ في فمي
قاطعته ، فانهل في أدمعي

حسي اذا ألقيت طرفي على
أمسي ، صدمت القلب بالأضلع

هيات ، لن يسع هذا الدجى
بعدي حين الوتر الطبع

ولن ينسام الحب في مهده
على صلاة الشاعر المبدع

قبرة فوق ضلوع الضحى
غنت .. وولت .. ثم لم ترجع !

١٩٣٦

طَبِيبَةٌ

الليل والطيب ودارها

أين السرى بالليل ، يا نزهة
الأشباح ، يا أرجوحة المرحق

أضربت أشجاني ، ولا نجمة
أسري على إيمانها المشفق .
هذا قيادي ، فامض بي مثلاً
يمضي النسيم الرخو ، بالزورق !

أين السرى بالليل ، أي شذاً
هذا الذي من فيضه أستقي
سرى أقدامي على ومنها
وسلّني من أفقي الضيق
وهزّ من أمسي أطرافه
فانتفضت عن سحرها المشرق
أرنو إليها بالعيون التي
حنّت الى الحلم ... ولم تطبق
هنا الهوى بالليل ، روّيته
بالأمل الحلو ولم يورق

ونخلته يكسو دروب الصبا
بالياسمين الغضّ والزنبق

رضيت منه بالشرع الذي
ضمت عليه أضلعُ المفرق

أي شذا يا ليل... هذا الذي
أهوى على روعي ولم يوفق
أنفحة فيحاء، أم لمحة
شاردة من حلم شيق

مالي وللأرهام أطوي على
تضليلها برد الصبا الريق

ما فتحت «طيبة» أبوابها
ولم تقل يا وجد لا تخفق

يا ليل... عُد بي لا أريد الضحى
أول ما يلقاه... هذا الشقي !

١٩٣٧

مخزله

أما الصِّبَا ، فلقد مرت لياليه
قايكيه ، يا عَفَّةَ الجلباب ، فايكيه

ملكته قلبك عن روض الهوى زمناً
واليوم روض الهوى غيضت سواقيه

بالأمس إن جئت أبدي ما أكابده
لويت جيدك عما جئت أبديه

وما رثيت لدمع كنت أذرفه
ولا عطفت على جرح أعانيه

واليوم جئتك ، لا صبياً ولا كافياً
بل للجمال الذي يذوي ... أعزبه

١٩٣٤

كأس

يمروى أن ديك الجن الحمصي قتل جاريتة الحسناء
حباً بها وغيرة عليها ، وجبل من
بقايا جثتها المحروقة كأسه ؛ وكان
ينشد بين شربه وبكائه ألياناً من
الشعر

أجريت سيفي في مجال خناقها
ومدامعي تجري على خديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتي من شفتيها

ديك الجن

دَعَهَا ! فِهْذِي الكَأْسَ مَا
مَرَّتْ عَلَيَّ شَفِيَّ نَدِيمِ

لِي وَقْفَةٌ مَعَهَا أَمَامَ
اللَّهِ فِي ظِلِّ الْجَحِيمِ

دَعَهَا ! افْقَدْ يَشْتَبِكُ فِيهَا
لَفْعَةٌ الْبَنِي الرَّجِيمِ

وَتَنْفَسُ الشَّبَحَ الشَّقِيَّ
عَلَى نُجْدَى حَبِّ أَثِيمِ

مَا لِي أَرَاكَ تَطِيلُ فِيَّ
تَأْمَلُ الطَّرْفَ الرَّحِيمِ

أَتَخَالِي أَمْذِي ؟ وَخَمْرِي
صَعْوَةٌ الْقَلْبِ الْكَلِيمِ

إِشْرَبْ ! وَلَا تَتْرُكْ جِرَاحَ
السَّرِّ تَمُوي فِي رَمِيمِي !

كانت تغنيني ، وكنت
أحسّ بالنعمى تغنيني !

هيفاء ، لم يبلغ مدى
إغرائها وهي وظني ...

كيف ارتضت دنياي دنياها
على قلقٍ وأمن

كيف استقت حبي وقصّتي
فيه أجنحة التمني !

ما غرّهامني ؟ وماذا
أبقت الأيام مني

أشيب مرّ بلمتي
وأقام في عجزني ووهني

والشوق ، أحلامٌ مخضبة
تموت وراء جفني !

نادى هواها ، فالتفت
وما رددتُ له جوابا
وشبابها الظمان ، بين
يديّ يستجدي السرابا !
فوجمتُ ! مجروحَ الرجولة ،
أخفض الطرف اكتئابا
ورجعت للأكواب ، أملاها
على غصصِ شرابا
وأعيتُها نُحْمى من الأهواء ،
تصطبب اصطبابا
فاذا دمي ، في مثل وهج
الجر ، يلتهب التهابا
والنجم ، أسطع ، وهو يهوي
عن سارته اغترابا !!

مالت عليّ وطرفها
في بأسه يتضرع

وعبيرها ، ما سال من
صدر الربيع ، وأمتع

فضمتها ، فتهتت
غصص ، وصكّت أظلع

هي نشوة ، لم يبق لي
من بعدها ما يُطبع

كم ظيية قعدت بعبء
جراحها تتوجع

لما رأت في خشفها
الجوع الملح يروّع

زحفت ، لترضه ، ومات ،

وهو باق يرضع !!

نامت ! وخلفَ نديّ
جفنيها ... حياةٌ تحلمُ !!
طوراً تقطبُ حاجبها
نارةً تبسمُ
وعلى ارتعاش شفاهها
الجرأ ، بوحٌ مبهمُ !
فدنوت أصفي ، عذبها
في همسةٍ تلعثمُ !
ورجفتُ ... خشيةً أن
تطالعني ، بما لا أعلم
ورجعت أمشي القهقري
وجوانحي تنضم
وعلى خطاي ، أرى
بقايا سألوتي تتحطم !!

نامت ! وجنح الليلُ جُنَّ
وغيرتي الهوجاء غضبي

أنا لن أعيش غداً فأروي ،
قلبيها الظمآن . حبا !

من أين ؟ والدنيا طوت
أظلالها الفيحاء وثبا

ومراكب الأيام ، شقت
جبهتي درباً فدرباً !

نامت ! وأشباح الغد
الباكي ، أدفعهن رُعبنا !

أيضمٌ غيري ، هذه النعمى !!
متى وستدُّ تراباً ؟

ويجي !! لقد جفَّ الرضى
رطباً وضاقت الكون رُحبا !!

قَبَّلْتَهَا !! وَاللَّيْلُ يَنْفُضُ
عَنْهُ أَسْرَابَ النُّجُومِ

وَمَدَامَعِي نَجْرِي ، وَكُفِي
فَوْقَ خَنْجَرِي الْأَثِيمِ

هِيَ وَقْفَةٌ رَعْنَاءُ ، ضَاقَ
بِهَا حِلْمُ الْحَلِيمِ

فَحَمَلَتْ شُلُو ضَجِيئِي
وَالنَّارُ حَمَاءُ الْأَدِيمِ

وَجِبَتْ مِنْ تَلْكَ الْجَذَى
هَكَاسِي ، وَمِنْ تَلْكَ الْكَلُومِ

وَعَدَا أَحْطَمَهَا ، أَمَامَ
اللَّهِ فِي ظِلِّ الْجَمِيمِ

فَأَشْرَبْتُ ، وَدَعَيْتُ فِي مَا
مَرَّتْ عَلَيَّ شَفِيئِي نَدِيمِ !!

١٩٣٥

مع المهرج

ألقيت في المهرجان الألفي لأبي العلاء

ملعبَ الدهر لو ملكنا هدايا
لبلغنا من الحياة منايا
سبقتنا إليك أجنحةُ الشوق
وشقت لنا سبيلَ خطانا

وتلقيتنا بيسة إشفاق
وطوقتنا رضى وحنانا

ودرجنا مع الشروق تغنيك
ونسقي سمع الدنيا الحنانا

وحنين المجهول أخيلةٌ تُنبت
من كل صخرة ريجانا

أي زادٍ سوى الظنوث حملنا
وتركنا الى هواها العنانا

كنا أوغلت ركائبنا ضاق
على زحمة الدروب مدانا

واحتوانا من كل صوب ضبابٌ
يرجع الطرفَ خاشعاً حرّانا

أزبد الوجود منتهك الستر
يرينا أسراره عريانا ؟

ويفض الفِدام عن قلبه السبح
ويجربه للعطاش دنانا

لو بلغنا ما نشتهي ، لرأينا الله
في نشوة الشعور عيانا !

نحن نسج الثرى ، فما لأمانينا
على كل كوكب تتفانى

تلك أقدامنا تعثرُ بالأعشاب
حيناً وبالخصى أحياناً

وظلال الغروب ، دون مدى
الطرف ؛ الى رهبة اللقا تتداني

نشطت قبلنا مواكبُ شتى
وترامت خضيبه خذلانا

وبقايا أشباحها من رؤى
المحموم أوهى تماسكاً واقترانا

تغمز الهاجسَ الرهيفَ ، فما
يبلغ صدقاً منها ولا بهتاناً

وخفي الوجود ما اتفك لا
ينبض قلباً ولا يرف لساناً

طلبته عينُ الخيال ولما
لمحته تكسرت أجفانا !!

ملعبَ الدهر ، إن رجع حنين
من أقاصيك أرهف الآذانا
واستفزّ الأجيالَ من حجرة
الغيب ، فهبّت تمزق الأكفانا .
وتهدت تقلّ موكبَ فكر
يسحب الشهبَ خلفه أردانا
قام عنه أبو العلاء ، وقام
الموت ، مستنزفَ الآباء جباناً .
قد طواه الزمانُ حتى إذا الخلد
اجتباها أطلّ بطوي الزمان .
ذاك تجواله كأن انطلاق
الروح فيه لم يستطب ميداناً .
بين شك مروّع ، وبقين
مطمئن ، ما يأتي حيراناً
وهو في حالتيه قشارة
زهراء ، تروي نشيدها الفتاظ .

وقف الشرقُ بعد لأيٍ لتذكارِ
صداها مرثعاً نشوانا !!!

يا أختا الحكمة السنية هل نلتَ
على سدة الخلود أمافا

كيف ألفتَ عالماً لم يكحلْ
مرودُ النور جفنه الوسنافا

هل محابسة الكآبة عن
فيك وأردى في صدرك الأخرافا

وهدى خاطراً وزاتَ لساناً
وشفى مقالةً وأرضى جنافا

كم تهاوت من دونه روحك
الحرى وسالت جراحها الحافا

عالم الوهم نحن صفنا رؤاه
وأردناه أن يكون فكافا

لست تطيع أن تكون إلهاً
فإن استطعتَ فلتكن إنساناً !!

لمن الأرض إن ملاحا بنوها
وتناسوا سخاءها المتاناً
وهبتنا من قلبها ، خفقةً
القلب ، وشدت بساعديها قوراناً
وأباحت لنا جناها وأعطت
فوق ما أفق حملنا أعطانا !!
فهي مرآتنا ومرآةُ سرانا
ومرآةُ سخطننا ورضانا
ما بكينا نفارها ، إنما العجزُ
على صرخة الحنين بكانا !!

أي قلب حملته بين جنبيك
ورالأك طبعاً أسواظ

طالعتُه الحياةُ مشبوبةً
الأنفاسُ ، تذكي دماءه أشجانا

مرّ من وهبها الملحّ فما هدده
شوقاً ، ولا شفى حرمانا ،

كنت في حبك المجرد ، لا تجبس
عن كل معنف إحسانا

أمن الحب ان تدار عليك
الكأس ، ملأى ؛ وتنثني ظمانا

ما العزاء الذي نحرت له العمرَ
وقدمته له قربانا

أصباك مورد من وراء الغيب
تغشى نعيمه جذلانا

كنت تدري أن الهناءة طير
لاح في دوحة الحياة وبانا

يا لزهو الصبا ؛ نظرتُ بعينيه
الى العيش مورقاً وبانا

مما عرفتُ ارتعاشةَ الكفِ
بالكأسِ اذا كانتِ المنى ندمانا
هيكلي الرحبُ، كلَّ أهواءِ نفسي
في ذراهِ أقمتهِها أوثانا
سوف أمضي كما مضيتَ ، وتدرى
في حمى الروح ، أيننا أشقانا !!

يا اخا الحكمة السنية ، هل منك
التفاتٌ الى صدى نجوانا
سلسلتها على الخاجر ذكراك
وقررت في كل سمع بيانا
منك إشراقها ، ولولا الجذور
الحضر ما هزت الصبا أغصانا
أتحاف الإصغاء ان يجرح الهدأة
أو أن يصوغها أشجانا !

قد يجن الطريد للربيعِ مهما
سامه الربعُ شقوةً وهوانا !

هذه الدار كم سئمتَ بها العيشَ
وكم ذقت مرها ألوانا

سرحت في ضلوعها شيعُ النسل
فنزت ضلوعها أدرانا

وتلقيتها أسيً فتلقتُ
أسداً في قيوده غضباناً

فتعالت صيحاتك الحمر تهدي ،
لو ، أصابت أصدائها آذانا

فتواريت عن عيونِ مراضٍ
خلتَ الحاظها عليك سناناً

فطويتَ الأيامَ في عزلة
الرهبان لم تحتسب لها حساباً

قد تجف الحياةُ إلا وريداً
ويضيقُ الوجودُ إلا مكاناً !

كيف تفترو عن رضى ولياليك
أقامت عليك حرباً عوانا

وعجاف الرجال أرفع قدراً
منك في غيهم وأنبه شانا

طلما كنت مبصراً في دياجيك
وكانوا في نورهم عيانا

أسرجوا صهوة المذلة وانقضوا
على مشخ الجراح طمانا

واستباحوا مال الضعيف عتواً
وأهانوا حرمانه طفيانا

وأزاحوا عن المنابر أحراراً
فهزّت أعرادها عبدانا

وتمشوا لدى الأعاجم حملاًناً
وسابوا في قومهم ذؤباناً

هذه الزمرة التي في حماها
وقف الملك مطرقاً خزيانا
ما أظن العصور مرت عليها
فتلفت ، أما تراها الآن !!

يا فؤاداً من المراحم نبضات
ومن جامد السنن شربانا
مرجل الحقد لم تلامسه كف
الحب الا آدمي لظناه البنانا
لم يزل شرّب النجيع سكارى
يتبارون حوله عدوانا
طرفوا مقلة السماء وأدموا
كبد الارض عثيراً ودخاناً
ما ألانت قلوبهم أدمع الأيتام
أو هزم أنين الحزاني

فضحايهم تمور على الرمل
المدمي ، وتغلي صلبانا !!

كلهم في وليمة البغي يخشى
أن يرى جوف غيره ملائنا

والحبي بينهم شراع على الدماء
لا يرتجي له شطانا !

قل لتلك الجمائم البيض طيري
فأخطايا تدفقت طوفانا !!

أناجيك يا نجيّ الدراري
وأغنيك أغنياتي الحسانا

إن آفاقك البعيدة لا تطلق
للخاطر الحيس عناقا

حسبك المجد ، أن ترى كل يوم
لأغنيك عنده مهرجانا

١٩٤٤

النسوة الثلاثة

أختاه ! هذا موقد جائع
يفتح شذقيه ، فلا تنفري

لا تشرق العلياء إلا على
لسانه المنذع النير

فامضي معي ، نطعمه ما يشتهي
من روض هذا البشر المشر

فنعن بنتنا حلم غابر
تهفو اليه أعين الأعصر

هي عثرتنا بعد ما نحوّضت
أقدامنا في نبعة الكوثر

فيرون ! روى لهواه قبلنا
على نشيد اللهب المسكر ...

هناك ، خلف الموقد المسعر

إمرأة دامية المنظر

تغزل خيط الكفن الأحمر

١٩٣٩

حربك

كان واقفاً على صخرة في جبل لبنان ؛ يستعرض
ذكريات خلافة ، فتلفت ذاهلاً ، كأنه
يريد أن يكلم من ظنها قرية منه .

ليلي ! أنا وحدي ! أقلب في البربي
طرفاً يروح به الجمال ويرجع

أسهو على ذكراك ، حتى أنثني
متطلعاً ... لهفي لمن أتطلع !

بيني وبينك عالم لم يُدنه
شوقاً ، ولم يبلغ حماء تضرع

أقتات بعدك بالحبال وقلما
دقق الظلام ، وما احتوانا مضجع

ليلي ! يكاد هواك يجرح زهوتي
فتبوح بالألم الدفين الأدمع

١٩٣٦

كان لي ...

حامى الأتاسي نائب حمص وصديق الشاعر ورفيقه
في الجهاد. احترقت به الطائرة وهو
في طريقه إلى مصر فخرت بموته
البلاد شاباً. من أنه شيانها المناضلين .

كان لي في قرارة الأقداح
ما أروني به تليل جراحي

رب نجوى على الطلا همستها
في نيسالي ، خاجر الأتراح

لطمت في ذهوها جبهة الخطب
وأرخت على دجاء صباحي

وسمت بي عن عالم ملء جنبيه
حنين الأشباح للأشباح

سلوة سلها العباء فلا الحلم
إزاري ولا العزاء وشاحي

ردّها يا زمان ! وانزع على دنياي
وهي واكبح عليها جماعي

حسب عمري أن أسترقّ على
كفيك عزي ، وأستخف بطاحي

وأزجي الخطى بضحكة سكران
وأطوي المسنى بدمعة صباح

أين ؟ لا أين ! ندوتي ونفالي
وصدى مزهري ونفحة راجي

والصحاب الصِّباح، والزهور رفاف
الحواشي على الصحاب الصِّباح

يسأل القلب عنهم ، وجمال
الصمت في مسمي ، رجوع نواح

ردّ لي يا زمان ! سلواي ؛ فالداء
دفين والبرء غير متّاح

ربما حار في وجومي حبيب
كان يشجيه في الحياة صداهي

مات ! من مات ؟ مات حلمي ومن
حلمي ؟ أجيبني تكلمي يا جراحي !

قد يحن الحب في يقظة
الذكرى لأطياف حبه المستباح

حلم... يا بسمّة المروءة
والأحسان والنبل والوفا والسماح

أصبح ؛ أن لن أكحل جفني
بنعمى شبابك الوضاح ؟

كم مشيناً معاً ! وخلف خطانا
مغلب الشوك او حدود الأفاحي

نحمل المجد والصبا وكلا الخدين
لم يشك غصة الملتاح

فيد بالدماء لعوباً وأخرى
يجني كل تمتع فواح

أو أدت المني ، وعيشك مخضلاً
ومغناك باسق الأذواح ؟

ما انتهى بعد ما بقلبك من حب
لخير ونزعة لصالح

أملت الادلاج ، حين طفى الليل
على كل كوكب لماح

ورأيت الرجال أسراب أهواء
عجاف وأمنيات وقاح ؟

تنهر الكبرياء نحرأ على
أعتاب عيش مدنس فضاح

وتصم الأسماع عن صوتك الداوي
وتصغي إلى الهوى الملحاح

فلويت العذار عنها وأنغضت
ذبيح الرجاء نضوء الكفاح

أرأت كيف ترمي متع الدنيا
على راحة الردى المتجاح ؟

وتجر الحياة نعث صباها
في صباح الأعراس والأفراح

ما لها ! ما تزال تختم الحق
على كل غدوة ورواح

عظة الموت لا تمر على قلب
غوي ولا ضمير إباضي !

رب ! عفواً ! لقد ظلمت سراها
في دروب من الضلال فساح

ما عليها ! وخرها من خوايينا
إذا عربدت على الأقداح

فلتكم الأفواه! إن شاءت الشكوى
انطلاقاً من الضلوع القراح

أي شعب يعطي السلاح إلى الباغي
وبشكو من وخز ذلك السلاح

قد يعفّ الجزار لو لم تمرغ
تحت أقدامه رقاب الأضاحي

شهد الله ان وفيت بما عاهدت .
في موقف التضال الصراح

وتفاضيت عن وشاية واش
وتصامت عن إساءة لاح

وأبيت الحكيم الشهي فلم
نلمحك فيه فراشة المصباح

وبذلت الحياة في دفع ضمير
وهدى حيرة وفك سراح

فاذا أنت ذكرياتٌ غوالٍ
وأغاني المقيم والنزاح

ليس تطوى كما طويت وراء
السحب البيض في مهب رياح

يا حبيبي أسمع في حنايا القبر
نجوى الأشباح للأرواح

لطف نفسي كم بجة في هاتي
ما لها في نشيجها من براح

نم على التراب لا مزارك شافٍ
ما أعاني ولا خيالك ماح

كيف آتيك بالنجوم وبسأداً...
والليالي مقصها في جناحي...

١٩٤٧

قَبِي مَعَكَ

كتبها على قبر والده.

ناداكَ تخناني فما اسمك
فاذهب، فداك الشوق، قلبي معك
سرنا معاً حيناً، وخذفتني
وحدي.. على الدرب الذي ضيَّعك.
أرنا إلى الدنيا، وآفاقها،
فما أراها جاوزت مضجعك
حسبي منها موعدٌ في المسا
أفهم فيه، سرّ ما استودعك

١٩٤٣

وحش هزار

وهزارِ قد أوحشته مغانيبه
وعانت كفت الأذى بسراحه

ناح في وكره الكئيب وحيداً
ومريرُ الآلام خلف نواحه

يرسل الصرخة الحزينة في الشدو
ويزقو من داميات جراحه

أبصر النهرَ راقصاً ورأى الروض
زهياً في وره وأقاحه

ورأى إلفه يروح وينغدو
ويبت الأطيبارَ عذبَ صداحه

فبكى لوعةً ، فعاجله النزعُ ،
فلف المنقارَ تحت جناحه !

١٩٣٢

كبرياء

مرغبي جفنيك بالحلم وغمي
وتناسي وجشة العمر الجديب

واهصري ماشئت من أجنحة
تشتهي الموت على وهج اللهب

كبرياء الفتنه البكر أبت
أن ترى خمرك في كأس حبيب

فاحلي الشوق ، فما تدري به
أذن الواشي ، ولا عين الرقيب

واسفجيه رعشة تنضح ما
قر في نهديك من خمر وطيب

يا ابنة الأحلام لا تستقبلي
مصرع النشوة بالطرف الكئيب

يكتفي الزنبق في صحرائه
بندی الفجر ، وأنسام المغيب

١٩٤٦

بمنك ولارك

رأى في معرض « اللوفر » بباريس صورة فتاة
رائعة الجمال على صهوة جواد أدهم ؛
فاستغرب عندما علم أنها « جان
دارك » .

للفجر أوما ، والبتول
بجملها المعسول نشوى
حتى إذا أطبافه
نقرت من الأجناف عدوا

أخذتْ غَطِّي والفتور
يزها عضواً فعضوا
وغطاؤها المعطار يزلق
عن ترائبها ويُطوى
وأكفها في شعرها
تزداد دغدغةً ولها
والناهدات بصدرها
يتوائن هوىً وشجوا
فتشدُّ فوقها رسادتها
وفي شغفٍ تلوَّى
هيات تُروى والحيا
خدينها هيات تُروى !!

نظرتُ إلى مرآتها
والشعر مضطربُ الضفائرُ

ولحاظها بجملة
الأحلام ساهبة فواتر !
وقمصها المحلول فوق
تواب النهدين حائر
فاستعرضت عيشاً كما
شاء الهوى ريانَ عاطر
ومثلت . نخدنا بحمل
براحته لها المآزر
ويضمها شففاً ونهمي
فوقها القُبَلُ المواطر !!
قتلججت خبلاً ونصت
بالشهي من الحواطر !
وتنهدت الماء وأطبقت
الجفون . على المهاجر ..

وقفت تصلي هيبه
والنفس خاشعة كئيبه !

وصايبها القدسي يومها
بنظراتٍ رهيبه

فترحزحت أجفانها
عن دمة القلق السكيبه

وفؤادها المخدول يحكم
في مخاوفه وجيبه

فاستغفرت عن حمله
الطاغي ولفته المرهبه

واستعصت بصليبها
من كل حاجة غريبه

وبنت له خلف الضلوع •
هياكل الحب الرحيبه

وأبت على أمل الشباب
وطيب زهرته الرطيبه !

مضت الليالي ... مثلما
الأحلام في أجفان قائم

فاذا التبول على جواد
مثل جلد الليل فاحم

وأمامها علم البلاد
بموج الجنيات باسم

ووراءها جيش من
الفرسان مشدود العزائم

وخيوله مختالة
تحت العوالي والصوارم

ينساب في الوادي كما
الرقطاء بات لها قوائم !

وغباره يعلو على
جنبيه من عسف المناسم

والأفق مطروفُ العيون
بلفحه والصخرُ شاتم !

نادت بفيلقها البتولُ
وهزّت ساعدُها المهندُ
وعدتْ إلى حرم الجهاد
السمح بالعزم الموطّئ
فتلاحم الجيئان فاندلع
اللظى والهول أرعده
هَذَا يَفِرُّ وَذَا يَكْرُ
وَذَا يَكْبُ وَذَاكَ يَصْعَدُ
وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا تُلْقِيهِ
يَدُ الطَّعْنِ الْمَسْدَدُ
حتى إذا نالت نوا
جذته من الأشلاء مقصد .

بدت البتول كما بدا
من كوة الظلماء فرقد
تحتال جدلى بالفخار
وعزة النصر المخلد

نصرٌ على نصر أفضّ
مضاجع الأبطال ذعرا
حتى إذا الوطن الأسير
بدا من الأغلال حرا
هوت البتولُ المستبينة
في يد الأعداء غدرا
فطفت سخائمهم كما
لو في الهشم قذفت جمرا
ومشوا مجوساً يحملون
بتولهم للنار نكرا

ورموا بها وتجمعوا
من حولها تهباً وكبرا
فتجلدت ويد اللظى
تومي بمزرها فتعري
وتهزها هزاً فتعلو
تارة وتخرط طورا !

أخذت تصعد روحها
في قبضة النار المهيبة
وأمامها تمشي ظيوف
الخلد في حلل قشيبه
فبدت تصلي للصليب
صلاة فائزة طروب
فاذا به ما زال
يومقها بنظرات رهيبه

١٩٣٥

سورة

من غنائة الطوفان

يا قلب ، حزنك ما أشدّه
خفر الحبيب اليوم وده
ماذا عليك اذا تناسيت
الهوى وطويت عهدّه

أمن المودّة أن تعيث
بأضلعي ! أمن المودّة

جاوزت حدّ الشوق يا
واهي القوى ، جاوزت حده

لو كان جرحك يستردّ
وفاءه لك لاسترده !

قد طاب بعدك عيشه
فعلامَ عيشك ساءَ بعده

كم مرتع بتنا به
والليل حاك عليه بردّه

ولكم أذعتُ عليه وجددي
في الهوى ، وأذاعَ وجدده .

وكم انبرى خلوا الدلال
ومدّ لي نشوانَ زنده

حتى إذا طوقته
أدميت بالقبلات خده

عنقود

لم ترتشف دمعي شفاه الهوان
ولم ينادر المجد ، هذا جيان
فأعصف فاني صخرة يا زمان

طلعت في دنياك عفت الرداء
وملء جنبي انتفاض الاباء
أمشي ، ويمشي في ركابي الرجاء
والدرب بالريحان ، يزهو افتتاح
وانت تهمني بالرضى يا زمان

انا الذي فض غيوب الوجود
وصيتها لحناً بأذن الخلود
فلم يلح لي منك غير الجحود
كأنما لم تصغ لي كل آن
وفيك مني نشوة يا زمان

إفتح كوى البغي ، واخل الرياح
مجنونة تزرع صدري جراح
النسر لا يرجف منه الجناح
خوفاً ولا يخذه العنقوان
إذا دعاه حنقه يا زمان

١٩٣٧

هنداء

ملكتِ عليّ نعيم الحياه
وصفقتِ في أفقه طائره

وتنت عليّ فلم تسمعي
صدي زفرة في الدجى ثائره

ولما نفضت يدي من هوى
طهور كقلبك يا طاهره

علقتُ بكل سدوم الطباع
صريعه لذاتها الكاسره

أرى بين جفنيك جسر الدموع
تسير عليه طيوف الألم

أتخشينني؟ إن أهـبي انطوى
فلا تنشريه خضيب الدم

فلم يبق فيه ، إذا ما التفت
إليه ، سوى غصص من ندم
فلا تتركيني على صبرتي
طليق الأمانى ، كسيح القدم

سكتَ وطرفي على طرفها
غضيضٌ ، وفوق يديها يدي
فأسندت الرأس في رفة
على قلبي الثائر المجد
ولما همت بتقيلها
ورشف الرضاب الشهي الندي
سمعتُ نداء الضمير الجريح
يتمتم : يا وعد لا تعتد

حنيتُ على وقعها هامتي
وسرتُ على غير ما مقصد...

١٩٣٥

مخمر

مقدمة ملحمة النبي

أي نجوى نخضة النعناء
رددتها حناجرُ الصحراء
سمعتها قريشُ فانتفصت
غضبي وضجت مشربةً الأهواء
ومشت في حمى الضلال الى
الكعبة مثيري الطريدة البلاء
وارتمت خشعةً على السلات
والعزى وهزت ركنيها بالدعاء
وبدت تنحر القرابينَ نحرأ
في هوى كل دمية صماء
وانثنت تضرب الرمال اختيالاً
بخطى جاهلية عمياء

عربي ياقريش وانعمسي ما
شئت في حماة المنى النكراء

لن تزيلي ما خطه الله للأرض
وما صاعه لها من هناء
شاء أن ينبت النبوة في القفر
ويلقي بالوحي من سيناء

فسلي الربع ما لغربة عبد الله
تطوى جراحها في العزاء

ما لأقبالِ هاشم يخلع البشرُ
عليها مطارفَ الخيلاء

أنظريهنا حول اليتيم فراشاً
هزجاً حول دافق اللألاء

وأبو طالب على مذبح الأضنام
يزجي له ضحايا الفداء

هوذا أحمد، فيا منكب الغبراء
زاحمٌ مناكب الجوزاء

بسم الطفل للحياة وفي جنبيه
سرّ الوديعه العمام

هبّ من مهده ودبّ غريباً
الدار في ظل خيمة دكنا

تبارى حلیمه خلفه تعدو
وفي ثغرها افترار رضاء

عرفت فيه طلعة اليمن والخير
إذا أجذبت ربي البيداء

وتجلى لها الفراق فأغضت
في ذهول وأجهشت بالبكاء

عاد للربيع؛ أين آمنة
والحب والشوق في مجال اللقاء

ما ارتوت منه مقلة طالما شقت
عليه ستائر الظلماء

يا اعتداد الأيتام باليتم ككف
بعده كل دمة خرساء

أحمدٌ ، شب يا قريش فتيهبي
في الغوايات واسرحي في الشقاء

وانفضي الكف من فتى ما تردّي
برداء الأجداد والآباء

أنتِ سميتِ الأمين وضمخت
بذكراه نذوة الشعراء

فدعي عمه فما كان يفريه
بنا في يديك من إغراء

جاءه متعب الخطى شارد الآمال
ما بين خيبة ورجاء

قال هوّنْ عنك الأسي يا ابن عبد
الله واحقنْ لنا كريمَ الدماء

لا تسفّه دنيا قريش تبوءك
من الملك ذروة العلياء

فبكي أحمدٌ ، وما كان من يبكي
ولكنها دموعُ الآباء

فلوى جيدَه وسار وثيداً
ثابتَ العزم مثقلَ الأعباء

وأتى طودَه الموشح بالنور
وأغفى في ظل غار حراء

ويجفنيه من جلال أمانيه
طيوفُ علوية الأسراء

وإذا هاتفُ يصبح به إقرأ
فيدوي الوجودُ بالأصداء

وإذا في خشوعه ذلك الأمي
يتلو رسالة الإحياء

وإذا الأرض والسماء شفاه
تتغنى بسيد الأنبياء

جمعت شملها قريش وسلات
للأذى كل صعدة سمراء

وأرادت أن تنقذ البغي من
أحمد في جنح ليلة لبلاء

فأناه الصديق منخلع اللب
مشاراً بأفدح الأنباء

فتلقاه أحمد باسم الثغر
علياً بما انطوى في الحفاء

أمر الوحي أن يحث خطاه
في الدجى للمدينة الزهراء

وأقاما في الغار والملا العلوي
يرنو اليهما بالرعاء

وقفت دونه قريش حيارى
وتنزت جريجة الكبرياء

وانثنت والرياح تجاراً والرمل
نشير في الأوجه الربداء

هلي ياربي المدينة واهمي
بسخي الأظلال والأنداء

واقذفها ، الله أكبر ، حتى
ينتشي كل كوكب وضاء

واجمعي الأوفياء إن رسول الله
آتٍ لصجبه الأوفياء ...

وأطلّ النبي فيضاً من الرحمة
يروى الظماء تلو الظماء

والصلاة الطهور عالية الأصداء
جوابة بكل قضاء

هزت الجاهليّ فاهتز إنساناً
نجيّ الرسالة العذراء

وقريش في بقضة الحقد وهيج
من عنادٍ ولفحة من عداء

كلما مرّ مؤمنٌ بمجاهدا
قذفته بطغنة نجلاء

خسة تترك المرءة غضبي
وتود الحلوم صرعى حياء

خاق ذرعاً بها النبي ؛ فنادى
فاذا الصافات رجع النداء

واذا الصيد فوقها يحملون الشهب
أسبافاً نخوة شماء

ومخطّاهم النبي ، فاروا
في ركاب الهدى الى الهيجاء

لم يوقه سفكُ الدماء ، ولكن
عجز الحلم في انتزاع الداء

درّانُ النفسِ ليس يمحي إذا لم
تجر فيه مباحعُ الحكماء

وإذا الحلم لم تجد فيه بناءً
فأكرم بالسيف من بناء

وقف الحقُّ وقفةً عند بدرٍ
شحذت في الغيوب سيفَ القضاء

ووراء النلال ركبُ أبي سفيان
بجمي سرية الفيحاء

وقريش في جيشها اللجب نسعى
بين وهج القنا وزهو الحداء

بلغت منحني القلبِ ولقتُ
مَن عليه ببسمة استهزاء

وأرادت أكفاءها قتلهاها
عليّ ذؤابة الأكفاء

جز بالسيف عنق شيبة وارتد
إلى صحبه خضيبَ الرداء

فطغى الهول والتقى الند بالند
وماجا في لجة هوجاء

وعيون النبي شاخصة ترقص
في هديها طيوف الرجاء

ودنت منه عصبة الأثم والموت
على راحها ذبيح عباء

فرماها بحفنة من رمال
ورثا ثائر المنى للعلاء
ودعا «شاهت الوجوه» فيا أرض
اقشعري على اختلاج الدعاء

قضي الأمر يا قريش فسيرو
للحمى واندي على الأشلاء
واحذري الطيب أن يمس غلاماً
في نديّ أو غادة في خباء
وأعدّي للثار حمر السرايا
واحشديها للوثبة الرعاء
يوم بدر يوم أغرّ على الأيام
باق ان شئت أو لم تشائي
ركز الله فيه اسمى لواء
وجئا الخلد تحت ذاك اللواء

'طوي الحول وانطوى أهد فيه
ولم تحملي سوى الضراء

أي ذل على جفونك بعوي
وركاب النبي ملء العراء

حلّ في مكة ووجهك في التراب
خضيب؛ ووجهه في السماء

ومشى للصلاة والكعبة السّاحة
في غمرة من النعماء

وتعالى التكبير، ياسدة الأصنام
مبيدي ويا علوج تنائي

واشهدي ياسماء أن رسول الله
أوفى بالعهد خير وفاء

وجم المؤمنون في رهبة الظن
وتأموا على رؤى سوداء

وتمطى على المدينة صبح
كاسف الوهج قاتم الأفياء

أحمد ودع الحياة ، فيافاروق
أقصر ما فيك من غلواء

كل حي رهن الفناء وتبقى
آية الله فوق طوق الفناء

يانجيّ الخلود تلك سراياك
على كل ربوة غناء

حملت صبوة الشأم وفضتها
أريجاً على فم الزوراء

وشجتها غرناطة فثفت منها
فؤاد الصيئة الحناء

فاذا الأرض في عرائسك الأبنكار
مغنى سنى ويجلى سناء

حلم وانقضى ، فيا للمناجي
زُهرَ أطرافه وباللراثي

يا عروسَ الصحراء ما نبتَ المجد
على غير راحة الصحراء

كلما أغرقتُ ليلَها في الصمت
قامتُ عن نبأة زهراء

وروتها على الوجود كتاباً
ذا مضاء أو صارماً ذا مضاء

فأعيدي مجد العروبة واسقي
من سناه محاجر الغبراء

قد ترف الحياة بعد ذبول
وبلين الزمان بعد جفاء

بإعتراف

ألقى في حفلة تأييد الملك غازي
في الجامعة السورية بدمشق .

شهادة في الدجى وراء البوادي
روعت خاطر الضحى المتهادي

فتهازي بمحصل النور والأنداء
ما بين مطرف وضماد

ويروي الأنسام من عقب التاج
المدني على الرمال الصوادي

فاذا الأفق هينات صلاة
صعدتها عرائس الآباد

ما وعها النخيل حتى سري في
دجلة والفرات رجيع تناد

فأفاقت بغداد ، بنت الأساطير
وماجت بكبرياء الحداد

تحنق الزفرة العنيدة في الصدر
وتجري مع الحجي باتئاد

أي جرح جسته بين انطلاق
الهودج السمع واختيال الحادي

ورفيف المنى ، وإيماء المجد
وحلم السيوف في الأنغام

لم يزل نعش فيصل يتمشى
في ثنايا ضلوعهما والفؤاد

كم شجاها خياله بين خفقات
بنود ومحجمات جواد

وهي في قبضة الخطوب انتفاض
من إباء ولفقة من عناد

يا عوادي الزمان لن تلمحي في
جفنها الدمع .. فاخجلي يا عوادي !

غازٍ . ياروعة التفاف قريش
يوم بدر حول النبي الهادي

وصدى صيحة القلاع المنيفات
الى ابن الوليد وابن زياد.

وسنى النصر في إياب بني العباس
من رهج غضبة وجلاد

قمت في مبيعة الصبا مرهف الحس
نجي العلى بعيد المراد

تسأل اليد ، هل تبقى عليها
أثر من قوافل الأجداد !

أجرت من يبابها نيرة الوحي
لوي الأغوار والأنجاد !

أنعرت ليكنسي المجد منها
خير ما في الخلود من أبراد !

أعليها تمزقت هبوات الروم
والفرس بالخفاف الصعاد !

أين من صمتها المهيب أراجيز
فخار علوية الانشاد !

حفنة من رمالها أمس كانت
سدره المنتهى وزاد المعاد !

تلك ذكرى أيقظتها فأثارت
فيك إرث الأبوّة الأجداد

فتلفت عن محاجر نسر
ساخر من جاهل الأبعاد
وبجنيك نشوة من طلا
الفتح تريك الشداد غير شداد
تسهي لو نجمد النور أحجاراً
توشى بهن تاج البلاد
وتخلي حوافر الضمر الخيل
على كل كوكب وقاد
ثورة هاشمية في شباب
الملك صخابة على الأصفاد

ليس يطوي التاريخ صفحة مجد
أنت سطرتهما بأسنى مداد
يوم هزت آشور في وجهك
الطلق رماحاً رعافاة الأحقاد

وأبوك العظيم ينسج في الغرب
الأماني من لبسة الآساد

فعمزت المسومات فهبت
بالمناخيد والقنا المياد

تنشظى على منابجها الحمراء
هام المشردين الأعادي

وانثنت مثلما أراد لك المجد
وردت إليك زهو القياد

فأثبت الحليف فاصطنع الود
وحياك بالرياء البادي

فتفجرت صائحاً ، أين حرمان
عهد وأين بيض أباد

إخلعوها أجداد رقص الأفاعي
قد عرفنا ماذا ورا الأجداد

أتمدون في بلادكم لأبي الكأس
وتروون بالنجيع بلادي

ما عهدنا الرجال تلجأ للختل
إذا آل جرهما لرماد

نحن لانطمئن الظهور ولا نأخذ
بالقدر وأربيات الزناد

شرف البيض أن تسلّ على
الأوجه بين الأنداد والأنداد

هكذا هكذا الشباب لساناً
من لهيب وصيباً من عهد !!

أمل ريق تنثر أطيافاً
يتامى في يقظة ورقاد

مرّ بالمر مرّ أجنحة الطير
أحست بمكن الصياد

لهفة الصيد من شولة مروان
على عرس حلمها المناد

كيف أخفت صوتها العذب
يا غازي ونهنتها على الأعداء
أرقصت أس أضلع المنبر الحر
بنجواك يا أعز جواد
وأقامت عماد عزتها ما بين
كفيك يا رفيع العباد
سئمت نخلب البروق وضجت
تحت عض الثقبلة الأقياد
ماتوانت عن الجهاد فهذا
تربها لم يزل منار الجهاد
انما قبل وثبه لافتراس
يسكن الليث بالنيوب الحداد !!

غاز.. كم زغردت بغازي الصبايا
خلف ركب البواسل المرّاد !

ماتعودتَ أبّ يناديك أفق
عربي ولا تجيب المنادي

جبلُ النار صاحب بلطم البغي
بما في يديه من أكباد

وبقايا نسوره في الرعات
الشم نضاخة الجراح صواد

تتقي الوهيج بالجناح وتهوي
سنبلا خلف منجل الحصاد !!

من لمهد المسيح والمسجد الأقصى
وقد ردّدا صلاة الجهاد

أتساقبها الشقاء فلول
من ضلال وعصبة من فساد

لفظتها لفظ النواة المعالي
ودعتها تميم في كل واد

إيه أرض الميعاد لاتطبعها
فهي من حتفها على ميعاد

غرها وعد أمة ما زوى الراون
عنها أسطورة من وداد

أوفت للحسين زند العلي البكر
وصوت العروبة الرداد

أو لم تعتصم بعسكره المجر
غداة الأهوال في المرصاد

وتسرّ للمني على كل جسر
عربي الأرواح والأجساد

إسألوها من ذلك الشيخ
في الأمر مسجى على فراش قتاد !!

يا جراح الوفاء سبلي وضجبي
واستفزي كرامن الأحقاد

ما أرى الأنفس الرحيمة إلا
نعجة تحت خنجر الجلاد !!

هذه أمي ، وهذي مغانيها
تجر السواد في الأعياد

كلنا لاح بارق في سماها
أطفاته ربح الزمان العادي

جمعتها هوج الليالي على الجرح
كما تجمع الندامى سواد

والرزايا كم قرّبت بين أشناتٍ
بِداد وأمنيات بِداد

أي قلب في الشام لم يصدّم الأضلاع
صدماً على هوى بغداد

يا عروس الصحراء ضمي جناحيك
على الطفل ضمة الاسعاد

إن في مقلتيه من روعة الآباء
أطرافَ حكمة وسداد

سوف تلقين تحت غرته الشقراء
دنيا جديدة الميلاد !

قبر

ألقيت في حفلة الذكرى لابراهيم هنانو

وطنٌ عليه من الزمان وقارٌ
النور ملء شبابه والنارُ

تغفو أساطير البطولة فوقه
ويهزها من مهدها التذكار

قتل من أفق الجهاد قوافل
مضر يشدّ ركابها ونزار

تستيقظ الدنيا على تزارها
وتنام تحت لوائها الأقدار

أيام لم يعجم لها عود ولم
تهتك لسدره مجدها أستار

سارت على هام الخطوب وللمنى
شبح على وهم الجحيم مشار

والصبح من دفق الدخان دجنة
والليل من سيل اللهب نهار

والموت جرح الكبرياء بصدرة
يعوي وتضحك حوله الأعمار

فانفض جناح الكبر هذي تربة
غمر الخلود أريجها المعطار

في كل صقعٍ من جماجمِ نشئها
حَرَمٌ على شرف الجهادِ يزار

ما أقرب الماضي الذبيح يغيب في
طبائمه المتبسل الجبار

فوح المآذن ما يزال بمسمي
تدوي به الآصال والأسحار

فكأنما بالأمس ضلّت في الدجى
سفنٌ، ومالَ على الرمال منار

يا مئة الزمن البخيل ، ومنتهى
حلم العلي ، إن الحياة إيسار

مرت لياليك العذابُ وأنت في
الأجفان طيف العزة الخطار

ماذا وراء غياهب لجية
قصت بين جناحي الأسرار

روح على شفة الخلود وهيكل
خاوي على قدم الفنا ينهار
ذكريك عرس المجد لم يكسر له
دُفٌ، ولم يحطم له مزمار
تشدو بنات النور لحن جلاله
وعلى سواعدها اللدان الغار
ونقاه الزاهي ضحايا حرة
وبساطه الضافي دم مدرار
يهي بنفحات البطولة مثلما
يهي بنفحات الربى آذار
فاتح كوى الآباد واسفح نظرة
تعي بكل رموزها الأفكار
هذي الديار عشقتها ولظالمها
هزت حنين العاشقين ديار
تلك القوافل من شبوثة يعرب
ما زال منها فيلق جرار

تتوالت الولايات نصبَ عيونه
ولها على عنق الوفا أظفار

هفـو إلى تمزيقهن وليس في
كفيه من حلل الردى بنار

أقسى جراح المجد جرحٌ لم تكن
تقوى على تضبيده الأحرار

والقدس ، ما للقدس يخرق الدما
وشراعه الآثام والأوزار

أي العصور هوى عليه وليس في
جنبيه من أنيابه آثار

عهد الصليبيين لم يبرح له
في مسمع الدنيا صدى دوار

صف الملوك فما استباح إباؤهم
شرف القتال ، ولا أهين جوار

فاموا على الحلم الأبي فنقدت
منه الطيوف بنوة فجار

صلبوا على جشع الحياة وفاءهم
ومشوا على أخشابه وأغاروا

ولكل كف غضة سكينه
ولكل عرق نابض مسمار

مدوا الأكف إلى شراذم أمة
ضجت بنتن جسومها الأمصار

ورموا بها البلد الحرام كما رمت
بالجيفة الشط الحرام بحار

وبنوا لها وطناً وعبق محمد
وابن البتول بأفقه زخار

أين العهود البيض ترقب فجرها
بتلف صيابة أبرار

ولت ، وفي حلق العروبة بجة
وعلى مرآستها العطاش غبار
إن الضعيف على عريق فخاره
حمل يشد بعنقه جزار

عفواً أبا الأحرار كم من زفرة
مخنوقة أخشى الفدأة تثار
فاذا رجمت فلت أول شاعر
تعبت وراء بنانه الأوتار
أنا عند عهدك لا تلين شكيمتي
كلا ولا يعزى إليّ عشار
لا عشت في زهو الشباب منعماً
إن نال من زهو الشباب العار

١٩٣٧

؟

عرفتك في ميادين الجهاد
صليب العود، تمتنع القيادة

١٤٣

تنازلك الحطوب فتزديها
وفي شفتيك بسبات العناد !

فكنت مروءة في الأرض بكرأ
تدر على العلى بيض الأيادي

فكيف تعثرت قدمك حتى
هويت من الصلاح الى الفساد

أغرك من متاع العمر عيش
دقيق الطيب مخضلّ الوساد

سل الأحرار هل حنت لكأس
على ذل حناجرها الصوادي ؟

تلاشت سكرة اللذات فاخلع
على عرس المنى ثوب الحداد

لعمرك لن تنام على فراش
تريحك فيه أشباح البلاد !

١٩٤٣

عروس المجد

أقيمت في الحفلة التذكارية التي أقيمت في حلب ،
ابتهاجاً بجلاء الفرنسيين عن سوريا

يا عروس المجد ، تيهي واسحبي
في مغانينا ذبول الشهب

لن ترى حفة رمل فوقها
لم تعطّر بعدما حرّ أبي

درج البغي عليها حفة
وهوى دون بلوغ الأرب

وارتمى كبرُ الليالي دونها
لبنّ الناب، كليل الخلب

لا يموت الحق، مهها لظمت
عارضيه، قبضة المغتصب

من هنا شقّ الهدى أكامه
وتهادى موكباً في موكب

وأتمى الدنيا فرقت طرباً
وانتشت من عبقة المنسكب

وتفتت بالمروات التي
عرفتها في فتاهها العربي
أصيداً، ضاقت به صجراؤه
فأعدته لأفئق أرحب
هبّ للفتح، فأدمى تحته
حافر المهر جبين الكوكب !!
وأمانيه انتفاض الأرض من
غييب الذلّ، وذلّ الغييب
وانطلاق النور حتى يرتوي
كل جفن بالثرى مختضب
حلمٌ ولتى، ولم يجرح به
شرفُ المعنى ونبل المطلب !

يا عروسَ المجد، طال الملتقى
بـعد ما طال جوى المغترب

سكرت أجيالنا في زهوها
وغفت عن كيد دهر قلب

وصحونا، فاذا أعناقنا
مقلات بقبود الأجنبي

قدعوناك فلم نسمع سوى
زفرة من صدرك المكتئب

قد عرفنا مهرك الغالي فلم
نرخص المهر ولم نحتسب

فحملنا لك، إكليل الوفا
ومشينا فوق هام النوب

وأرقناها دماء حرّة
فاغرفي ما شئت منها واشربي

وامسحي دمع اليتامى وابسمي
والمسي جرح الحزاني، واطربي

نحن من ضعف بيننا قوة
لم تلن للمارج الملتهب

كم لنا من ميسلون تفضت
عن جناحها غبارَ التعب

كم نبت أسيفنا في ملعب
وكبت أجسادنا في ملعب

من نضالٍ عاثر مصطخب
لنضالٍ عاثر مصطخب

شرف الوثبة أن ترضي العلى
تغلب الواثب أم لم يُغلب !!

فالتفت من كوة الفردوس يا
فصل العلياء وانظر واعجب

أترى كيف امتفى الثأر من
الفتاح المشرق المستلب

رطوى ما طال من راياته
في ثنايا نجمه المحتجب

ما نسينا دمعاً عاصيتها
في وداع الأمل المرتقب

رجفتُ بالأمس سكري ألمٍ
فأسلمها اليوم سكري طرب

يا نعي! خفّ في أظلالها
ما حملنا في ركاب الحقب

أينما جال بنا الطرف انثنى
وطيوفُ الزهو فوق الهدب

هذه تربتنا ، لن تزدهي
بسوانا من حمأة ندب

فلنصن من بحرّ الملك لها
منبر الحقد، وسيف الغضب

ولنُسل حنجرة الشدوّ بها
بين أطلال الضحايا الغيب

خلت الأمة إن أرخت عليّ
جرح ماضيها كثيف الحجب

ما بلغنا بعداً، من أحلامنا
ذلك الحلم الكريم الذهبي

أين في القدس ضلوع غضة
لم تلامسها ذنابي عقرب ؟

وقف التاريخ في محرابها
وقفمة المرتجف المضطرب

كم روى عنها أناشيد النهى
في سماع العالم المستغرب

أي انشودة حزبي غصت في
بشها بين الأسي والسكر

ما لأبناء السبايا ركبوا
للأمانى البيض أشهى مركب

ومتى هزوا علينا راية
ما انطوت بين رخيص المداب ؟

و من الطاعني الذي مد لهم
من سرابٍ الحق أوهي سبب

أو ما كنا له في خطبه
معقل الأمن وجسر الهرب

ما لنا نلمح في مشيته
مخلب الذئب وجلد الثعلب

يا لذلّ العهد إن أغضى أسى
فوق صدر الشرف المنتحب

يا روابي القدس ، يا مجلى السنا
يا رؤى عيسى على جفن النبي

دوت عليك في الرحب المدى
صلة الخيل ووهج القضب

لمت الآلام منا شملنا
ونمت ما بيننا من نسب

فاذا مصر أغاني جلق
وإذا بغداد نجوى يثرب

ذهبت أعلامها خافقة
والتقى مشرقها بالمغرب

كلما انقضت عليها عاصف
دفتنه في ضلوع السحب

بورك الخطب، فكم لفت علي
سهمه أشتات شعب مغضب

يا عروس المجد حسبي عزة
أن أرى المجد انثنى يعتز بي
أنا لولاه لما طوّفت في
كل فقر مترام مجذب

ربّ لحنٍ سال عن قيثارتي
هزّ أعطاف الجهاد الأشيب

لبلادي، ولرود السنّا
كلّ ما ألهمني من أدب

١٩٤٧

هذه أمي !

ألقيت في حفلة افتتاح دار الكتب في حلب
بعد العدوان الفرنسي

ما صبحا بعدُ من نُحمار زمانه
فليرفّه بالشدو عن أشجانِه

ما وعى الأمنيات إلا طيوفاً
خفقت وانطوت على أجفانه

غمزته عرائس العيش إغراءً
فلم تستبح حمى عنفوانِه

شاعر لو شك الحياة ليكانت
سروات الملوك من ندمانه

أقسم المجد أن يمر على الأرض
ونجوى الأبناء خلف لسانه

فالعبي يا عواصف الدهر ما
سئت فلن تجرحه في وجدانه

رب شادٍ على الظما ، أسلم
الروح ، وروى الأجيال نبع بيانه

ما دهي الشعر بعد رقص لياليه
النشوى ، على صنوج قِيانه

وخشوع السمار ، في الندوة
المطار ، بين الأبيكار ، من ألحانه

تلك أوتاره مفعمة الأصداء
منشورة على عيدانه

لامستها أنامل ، يعرف العوسج ،
لو أطبقت ، على أغصانه

فهوى الشعر عن مشارفه الزهر ،
وأغفى على رؤى أحزانه
كان وقفاً على النبوغ ، وكانت
روعة الشيء ، وضعه في مكانه

عاد للدوح عندليبك يا شعر ،
ومات النعيب في غربانه
وتغنى حنانه ، فتمشى
في خمير الشبهاء ، رجيع حنانه
فاشرأبت ، وفي تساؤلها شوق ،
تضيق الأحناء عن كتمانه
وأطلت على الزمان ، وما
أقساه ، في عرفه وفي نكرانه
لمحت فوقه معين نعيم
يستقي المؤمنون من فيضانه

فتبجلى لها شباب علاها
يا لورد ، يرف بعد أوانه
يا لذاك الصبا ، وما زرت
الأنجم من عروة ، على أردانه
تلك فتياها أنبح لها المجد
ركوب الخطوب ، في ميدانه
وأبو الطيب ، التفاتة إدلال ،
إلى الصيد من بني حمدانه
يخلع الخلد زارةً وهدبلا
من مزامير زهوه واقتانه
وعلى السرج ، سيف دولته
الندب ، يموج الجهاد في طيلسانه
وغبار الحروب ، تجبه الأيدي ،
وساداً يلف في أكفانه
هكذا العلية الرجال ، فلا
صفق في موطن ، فؤاد جبانه

ذاك عهد ، لولا ذهولك يا
شهباء ، لم تقدرى على نسيانه

عزت الأم بالبنين ، اعتراز
الروض ، بالباسقات من أفنانه

عثرات الأجيال ، قاصمة ،
دكت ، بناء الفخار من أركانه

إنما يُنفض الغبار ويبقى
الجوهر الحر ، في صفا لمعانه

ما انتهى إرثنا الرفيع ، ولا
سُلت طيوف النبي من قرآنه

يا لذكرى ، تلفت المجد ، ما
بين يديها ، إلى ربيع زمانه

يوم هزّ البدوي معوله
الصلد ، وأهوى به على أوثانه

والمرورات وهج جبهته السمراء ،
والأمنيات فيض بنائه

فتهاوت على عباة الدنيا
ورفت على صيل حصانه

فاذا الشرق للعروبة طود
تنشظى النجوم فوق رعانه

كل صرح للحق ، في الأرض باق
نحته العليا من صوانه

يا لذكرى ، أغفى ، على خجل منها
كريم النجار من عدنانه

مزق الدهر شمله وطوى ما
كان من عزه ومن سلطانه

ورماه ، إلى وجوم الليالي
وسؤال الغريب عن أوطانه

أين ؟ لا أين ، موئل عربي
يمرح الحر في ظلال أمانه

تعب البغي وهو يضرب فيه
ويروثي ثراه من أضعافه

وتعالي خزيان ، عن هدم حب
تتلاشى الأبعاد في ميزانه

أي جرح ضج العراق عليه
ما تلقى الأساة من لبنان ؟

يا بلادي ، نجاك من وقف
الحلدا وأصغى الى صدى تخنانه

كاد أن يرخس المدامع في
الأرزاء ، لولا الحياء من إيمانه

ما الجباب الذي خنوت عليه
وسكبت الغزاء ملء جنانه

عرفته الهيجاء ، أنسدل من فر
وأشقى من جرّ ذيل هوانه

قام في فيئك الكريم ، حياً
ودموع المتاب في أبقانه

بشم الغفلة التي ذقت منها
ما يذوق القطيع من ذؤبانه

ليس يدري الجزار ، ما الخنجر
المسنون ، إلا إن حزّ في شربانه

فتبسمت ، والاباء بعينيك
تذوب الأحقاد في غفرانه

وتهاديت في انتظار صباح
يستحم الوجود في إحسانه

ما لذاك اللبيب ، تطفو المروءات
عليه ، وترمي في دخانه

رحم الله - متراً يا فرنسا
كنت أشهى إمامه وحسانه

أولم تهتك علي قدميه
ما هفت كل غادة لصيانه

كم تلويت في لياليه سكري
بين حمى شقاهه ودفانه
فدعي الزهو ؛ إنما الزهو
للجانیه من حد سيفه وسنانه
راغضي الطرف أنت أم لشعب
ليس ديقوله سوى يتقانه !

وسلوا القدس هل غفا الشرق عنها
أو طوى دونها شيا مرّانه ؟
أهتافٌ خلف البهار ، بصهيون ،
وحذبٌ على بناء كيانه ؟
ومن الهاتف الملح ؟ أحره ؟
أين صدق الأحرار من نهتانه ؟
أين منثاقه ؟ أتتحر الرحمة
في دفتيه ، عن عدوانه ؟

يا لذل العهد ، في فم من
أجرى ، على عزها دما فرسانه

إي فلسطين يا ابتسامه عيسى
. لجراح الأذى على جثائه

يا تثنى البراق ، في ليلة
الاسراء ، والوحي ممسك بعنانه

لا تنامي خضبة الحلم خوفاً
من غريب الحمى ومن أعوانه

إن للظلم ، جولة ، فدعيه
ربّ حارٍ رداه في ثعبانه !!

هذه أمي ، فيا لشرع
يتلقى العباب في هيجانه

علمته الأنواء أن يزدريها
ويجر المرساة في شطآنه

١٩٤٥

يسائل !

ألقيت في ذكرى المولد النبوي في الأسبوع الذي
أعلن فيه الرئيس روزفلت ؛ أن
الميثاق الأطلسي ، كفيل الحريات
الأربع ، لا أثر له في الوجود ،
وكانت المراقبة حذفت بعض مقاطع
من هذه القصيدة لم يذكرها الشاعر
فأثبتت كما نشرت :

يا رمل ، ما تعب الحادي ولا سئما
ولا شكا في غوايات السراب ظما !

على وجومك من نجواه أخيلة
شقيّ الفتون بها أكمامه ونمنا

كأنما من وراء الغيب هاجسة
فضت على سمعه السر الذي كتبنا

خرنج الكوث في لألاء أمينة
عذراء ما عرفت أرضاً لها وسما

مرت طيوفاً على الدنيا فما غمست
فيها جناحاً ولا جرت بها قدما

حتى إذا طالعتها مكة، اختلجت
شوقاً ومالت على أجوائها زمما

فلاح أحمد في أعراس دعوته
يسلسل الوحي إن صمناً وإن كلما

ويسحب المرود الأسنى على مقل
ما زادها النور إلا ضلة وعمى !

هناة شقيت هوج النفوس بها
فعربدت صلفاً واستكبرت شمماً !

والحلم إن لم يعرف المرء من درن
فالسيف أكرم منه إن كساه دما

فأرسل الصرخة الزهراء فانطلقت
كتاب الله توعى البيت والحربما

فما هوى صارم إلا رمى عنقاً
ولا هوى معول إلا رمى صنماً

ولا بدت سدة إلا تسننها
مؤذن لم يدع في مسع صما
فتاب من لم يكن بالله معتقداً
وثاب من لم يكن بالله معتصماً
فأقبلت سروات العرب خاشعة
تجأوا بإيمانها عن دينها التها
وتحمل الشهب في راحاتها قضباً
والحيل تعلق في أشداقها اللجا
وأحمد يتلقاها وبسته
ترد كل فم للمجد مبتسماً
والفتح يغمزها حتى إذا وثبت
لم تبق في الشرك لا عرباً ولا عجماً
فرف في كل مجلى للهدى علم
يظل في كل مجلى للفدا علماً
فازينت بالبناة الزهر، بملكة
العدل ما شادها، والحق ما دعما

كم طوقت شيع الدنيا بكعبتها
وهزت الشمس عن هاماتهم عمها
نعمى أضاءت على الأيام وانطفأت
فيا ليالي ادفني من بعدها ظلما
ويا جدوداً غواها الزهو وافتنت
أعطيته من بقايا الارث ما عظما
ولا لكِ أحمدُ من آياته سنناً
فما رعيت لها عهداً ولا ذمما
المجد في النفس لا يشفى له نهم
لو لم يجمع فوق نهديها لما فظما

ويا نجيعاً على التذكار منسرباً
هل من ضماد يردّ الجرح ملتئماً
تلك الربوع التي نام الفخار بها
لم تلقَ من حولها إلا الذي هدمها

نهفو اليها فيبدر البغي محتندماً
والذل محتكماً والعز منهزماً

وللعلاجِ على أنقاضها سُردٌ
لو استطاعت لأهوت فوقهم رُجماً

أرعى الزمان اليهم من أعتته
وسلّ من درهم أحداثه الخُطماً

حتى إذا سكروا في حانه انتفضت
أهواؤهم وذكت أنيابهم خُرمًا

وسافكوا الدمَ عن مرعى فريستهم
من الشعوب وصبوا كيدهم حمًا

والنصر بينهمُ في لهوه طُربُ
يُعطي ويحرم من أعطى ومن حرما !

فقام منهم فريق حائر تعبُ
يستصرخ الشيمَ العرباء والهَمَا

ويعرض الغد في ميثاقه هوراً
تندى أناملها من رقة كرما !

أطلّ يلثم جرحَ الأرض فاخضبت
شفاهه بدمائها بعدما لثنا

وقال يا أرض لا تستعبري الماء
فقد نحرتُ على أذبالك الماء

أنا الذي ملت الأحقادُ خنجره
فراح بغمده في صدرها ندما

كم أطرق الحب في جنبيّ مكتئباً
وعربد البغي في كفيّ منتقياً

إذا تلفتُ لم ألمح سوى أمم
تمشي على كرهها في موكبها خدما

تلك الليالي انطوت يا أرض فابنسي
واستمطري لأزاهير العلي ديمًا

فسمّرت مقلتيها فيه ذاهلةً ،
أتطلب البرء بمن أوجد السقما !؟

أترقص الطير في أشراك صائدها
ويحرس الذئب في أعطانها الغنما !؟

حلمٌ تنائرٌ أطرافاً منضرةً
ما كان أكرمه لو لم يكن حلماً؟!
وما الموائيقُ إن فاه القويّ بها
ونصبّ الختلُ في أقداسها حكماً؟!
ما كانت أغناء عن تزوير غابته
من يحمل السيف لا يبوي به قلماً؟!

يا رمل... رجع حذاء في مسامعنا
هل 'حمل' الركبُ بشراه وما علماً؟!
قيثارة الوحي لم تجرح لها وترأ
أيدي الليالي ولم تجبس لها نغماً
أمن منا أحمدٍ حرٍ منتطعه ،
وتطلع المجد في بؤديه مضطرباً ??
فخرج الأرض ريباً بعد ما يبيت
ويعطي الدهرَ غضاً بعد ما هرماً؟!
١٩٤٥

محافظة

ذهب إليها ليقتلها ...

إشربي ! إشربي ، بقايا خمور
أسارتها يد الأسي في إنائي

إشربي ، وارقصي ، وغني وهزّي
مزهرَ اللهبِ في يدِ الاغراءِ

إشربي ، وانضحي اللذائذ حتى
تتولاك رعشة الاعياء

أتخافين ؟ أقدمي ، لا تخافي .
أقدمي ، وانفضي بقايا الحياء

إن هذي العروق في جسمك البضّ
أنابيبُ شهوة ، لا دمَاء

ما لعينيك تبيكات ؟ أهذا
أول العهد ، منيتي ، بالبكاء

إحسبي هذه الدموعَ فقيها
تروءى أشباح ماضي شقباتي

كم تناسبتُ ، في تناثرها ، بجرحي
وولّيتُ ، دافناً كبرياتي

إن هذا اللقاء أكرم ما جاد
به الدهر ، بعد طول جفاء !

لا تقولي ، لقد ظلمت ، فـذي
لـطخة الاثم في صحيفة أمـك
تـجـل العين أن تمرّ عليها
وترى خلفها خوالج حـك
أي رجس هفا إليك ولم تعطيه
ما شاء ، يا قتيلة رجسك ؟

كفكفي الدمع ، لن يجيء بنعمائك
دمع ، ولن يروح ببؤسك
أتخافين مورداً يقذف الوحشة
والرعب ، في دجنة رمسك
ويسل الأشباح من سرير البغي
فتنقض حرماتاً حول رأسك

فتضرعتِ ، بعد ما حجّرت قلبي
الليالي ، فما يلين ليأسك ...

أنفسي الكفّ من صباك وصبي
فوق ترب الردى ثمالة كأسك

آن لي أن ألفّ جرحي وأروي
غلة النفس ، من عصارة نفسك

إنهضي ، وانظري إليّ ملياً
يا سراب المدلّهِ الظمآن.

هل تركت الشباب في شباباً
يتهادى بهرده الفينات

إقراي ، في غضونّه ، شقوة العمر
ففيها ما دقّ عن تبياني

لا الأمانى تعودّه مثمّا كنّ
قدماً ، ولا خيال الأمانى

هذه زهرة الحياة تلاشت
وتبقى أشواكها في بناني

يا لجهلي ! فكم لحت بعينيك
حياةً عاليةً الألوان

واتخذت العهود منك جناحي
لأفقٍ عذب الرؤى ريان

فتخيلتُ ، أنني أضع الدهر
وأجني من فقره رجائي !

فاذا بي ، صفر اليدين ، مكب
فوق أشلاء حلمي الفتان !

وبح نفسي ! أهذه ذكريات
أم أفاعٍ تفحّ في جانبيها !

إنكي الآن ، يا بغي ، وهذي
قبلات الوداع من شفتيها !

ما على محجريك ؟ أيّ خيالٍ
أتلقاه مائلاً محجرتاً !!

فيه مني ظلّ الهولي ، وفيه
من ضلالي ، ما كان عني خفيّاً !

ما أجيب الجمالَ ، إن مرّ بي يسأل
كيف انتبذتِ أفقاً قصياً !!

أهزّ الصباحُ مضجعتك المخمّلتَ
طيباً ، فما يرى منك شياً !!

ما لكفيّ ترجفان ؟ وما للدمع
يهمي ، بالرغم من مقلتيّاً !!

إنهضي ، إنهضي ، فليستُ أطبقُ الحسن
تذوي أزهاره في يديا !!

أنتِ أولى بالعيش مني ، فسيري ..
واتركيني أطوي الحياةَ شقيّاً !!

١٩٣٥

فراق

إلى الشباب في جماله وكرمه وكبريائه
— إلى روح جميل محمد مراد —

كيف تطوي برد الصبا الريانِ
وليليك أكؤسٌ وأغاني

ومغاني أيامك الزهرِ مهد
لوصالٍ وملعبٍ لأماني

ودروبُ الحياة لو شئتَ كان
الصخرُ فيها منابتَ الریحان

كيف تطوي برد الصبا، وحوالك
ضلوع على هواك حوان

وعيون لم تخرج في شهية
النوم إلا عن طيفك القات

أنفضت الأذيال من عقب
السير على كل معشب فينان ؟

ومسحت الشفاه من قبلات
الحب والشوق، والرضى والحنان

وتصامت عن نشيد فتون
أنت الفاظه وأنت المعاني

أيعود الربيع، ينقل فوق
الأرض أقدام زهوةٍ وافتتان ؟

ويموج الجمال، أنى هفا
قلبٌ وأنى تلفتت مقلتان

وتسبل الحياة مشبوبةً الأنفاس
خلفَ المني بغير عنات

أين منك الربيع ، يا ناسجاً من
طيب دنياه أفجع الأكفان

كم هديّ عذراء رنحت الحدر
بفيضٍ من آمنيات حسان

وأذلت جوع الصبا ، بتثنيك
خيالاً ، في جفنها الوسنان

واكتفت منك أن تحبك للحب ،
وأنت تنطوي على الحرمان ..

أي عذراء مزقت حجب
الغيب وجزأت مواكب الأزمان

وأطلت عليك ، بدعة إغراء ،
سخي الأظلال والألوان

فحسرت الشفاه عن بسمة
أندى وأسنى من بسمة الأيمان

وقذفت النداء، في لهفة
العاني وشوق المدلّه الحيران

فتراحت عليك نشوى نعيم
لم يجسّ قدسه هوى إنساني

فاذا الطيب بين فجوة نهدبها
يريك الحياة حلم جبان

فتلويت ساكباً قلبك الحران
في كأس قلبها الحران

وتهاديتا ورق الشويا
عبق من ساحب الأردن

والزغاريد من كوى الخلد تهبي
في سماع النجوم سيل تهاني

أوراء الردى يقام لك
العرس غريب الأوتار والألحان

قم تكلم فان صمتك دمع
في جفوني وعقدة في لساني

ويح نفسي ، ركبتُ أجنحةَ
الظن ولم ألتفت إلى أشجاني
لست أدري إلا نواك ، فلن
أفك من بعده ولن تلقاني
غبت عني ، إلا خيالاً حيباً
للتساجي وليس للسلوان

يا مغاني لبنان ، هل هجع
السَّمارُ وانفضَّ عقدُهم يا مغاني
أين نادٍ لنا سهرتِ عليه
والليالي مطروقةُ الأجنانِ
غمرة المنى ، فليس لنا ما
نتمنى ، في ظله الجذلان
كلُّ أرجائه من المتع البيض
ثغورٌ ، تصيح : يا من يراني

كم أوبنا اليه نغسل فيه
صدأ العمر من غبار الزمان

ما له انفضّ ساعراً ونقالاً
وتعرّى من الحواشي اللدان

كيف ألقاه والخيالات شتى
بين مفضٍ على السكون وران

يجفل الطرفُ في خماء ، ويرتدّ
على مقلتي رؤى أحزان

تلك أسلاؤه يكفنها الصنتُ
ويبقي بها إلى النسيان

فكؤوس الندمان ليس عليها
أثرٌ من مراشف الندمان

وبقايا الأوتار مخنوقة
الأصداء ، منشورة على العيدان

كان نادٍ لنا ، فيا روعة
الأسرار نامي في حجرة الكتمان

لا تطيق الحديثَ عن رفة
الجدولِ أذنُ المشرّدِ الظمآنِ

يا حبيبي سالتُ حناجرَ تخناني
فهل أنتَ سامعٌ تخناني

أفراقُ بلا وداعٍ وعمدي
بك جمّ الوفاءِ سمح الجنانِ

أتمخوفتُ أن أرى عربدات
الداءِ في جسمك العليلِ الواني

وانكماشَ الشفاهِ عن بسات
عندها السخطِ والرضى سبان

فاعترمتَ الرحيلَ في نجوةٍ من
نظراتِ الأحبابِ والأخدانِ

كان ما شئتُ يا جميلُ، فأطيافك
مجلي شبابكِ الضحيانِ

ما أشرأبت إليّ إلا تلمستُ
بصكفي ما أنهدت من بنياني
وتراءت مني حياتي أسراباً
مسوخ محمولة الهديان

يا حبيبي هذي خطاك على
دربي ، وهذا صدالك في آذاني
ليّ في كل وقفة ووجه
المشدوه بين الرؤى وبين العيان
جبهتي من ندى الشروق وقلبي
من نجيع الغروب يستقيان
فاطمثني يا نفس ، لن تبلغني في
آخر الشوط غير دار أمان
سكر الدهر ، فاسكري ، ودعيه
بالرضى يسترد ما أعطاني

١٩٤٢

وروب

الى الدكتور سنية حوب

وقفتُ أمامَ دروب الحياة
مُشاراً الأمانى، شريدَ الفكرِ
فمرّت مواكبُ روادها
تخبّ ، إلى الموعد المنتظر

وخلفَ خطاها انتفاض التراب
وليس لها فوقه من أثر

فسرتُ عليها ، ودنيا الرضى
أبددَ من ليها ما اعتكر

وأفيتني بعد طول السرى
جناحاً أصاب المدى فانكسر

لستُ على ريشه المرتضى
تهاويل حلم مضى واندرثر

فتلك ليالٍ ... على كبرها
تخطفتُ منها أعزَّ الثمر

وأرسلتها في شفاة الحياة
نشيدَ فتونٍ ، ونجوى سمير

وهذي ليالٍ ... على زهدها
أرتني النعيم غريبَ الصور

فرحت أسائل عن موعد
أضمد فيه جراح البشر

نُفَيْتِه

التقى بها على ظهر الباخرة فكانت
موضع احتوائه ... وما زالت ...

حشيتُ 'خطاي' الحمرَ عن هيكل القدس
وفي حماة الأرجاس كدّرتُ عن رجسي

وما استعذبتُ نفسي الشقاء وإنما
وجدتُ عزاءَ النفس أقتلَ للنفس

دعوني أعب السّم في أكّوس الوري
وأقضي على تلك البقية من حي

كفاني نفضتُ الكفَّ من يانع المني
وبعتُ صبايَ الغضِّ بالثمن البخس!

وما من ضحايا النار ، حسناء كاعب
عليها جلال الحسن في العري واللبس
تمشت وأنفاس الجمار حولها
ومن خلفها الكهات 'خافقة الجرس
ولما ذككت في المذبح النار تمت
مصيبة والضرر ' يُقرع ' بالضرر
بأهلك مني عند فضّ مآزري
على مذبح اللذات للمُصبحِ المسي !

يؤرقني الماضي فأنشر طرسه
والسنة الآلام تقرأ في الطرس
وأهجس والأشباحُ نعتام ناظري
فيوتد إشفاقاً فأقصر من هجسي
وأزجر دمعي أن يثور وزفرتي
فلا دمعتي تسلي ، ولا زفرتي تنسي

نغرت ابتساماتي عيون أخى الهوى
وخلف ابتساماتي جراح من البؤس

طلعت على الأيام والطهر حارسي
بجوك على عطفي جلبابه القدسي

وضج بأعطائي الفرور فلم ألتني
لصرخة ولهاث تمخض باليأس

هكترجسة في الحقل تلتم ساقها
تغور من الأزهار طيبة الفرس

ولكنها ، والكبرياء تهزها ،
أبت أن ترى في غيرها رفعة الجنس

أخذت رأسها كما تقبل ظلها
غروراً ، فماتت وهي محنية الرأس

ولما رأيت الدهر أزيد فكه
وكثير عن أنياب منهرت طلاس

صحتُ فلم أبصر حوالِيّ راحماً
يُخفف من بؤسِي ويطرِد من تعسِي

والقتني الأقدارُ في كَفّ أرعنٍ
كما قبضت كف البيخيل على الفليس

بيت لي النجوى فيطربني بها
فأبني من الآمال أساً على أس

فكنت كشاة ألفت العيشَ زاهراً
تروح على أنس وتغدو على أنس

يهش لها الراعي فتوقص حوله
فيلقمها الأعشاب بالأمل الخمس

فما اكتنزت حتى تحطّف غنقها
بقبضة ذي حقد ومدية ذي مس

فولت أماني العذابُ تلاشياً
كما يتلاشى الثلج في قبلة الشمس

وضاقت بي الدنيا فهت طريده
أفتش عن سعدي فيلطني نحسي !
فما لاح لي إلا دم متلاطم
ففي لجه أغدو وفي لجه أمسي
أرى عنده للثأر من فكة الوردى
مناهل تنسي ما أجرع من بؤس
فرب فتى ما دنس الحزى قلبه
نصبت له سهم الاساءة في القوس
عظيت لاستغوائه فتشابت
بعيني أفواه الدعارة والرجس !
إذا أت هزت رعشة الأنس أضلعي
وأفرحني أت لاح في صفرة الوردس
فصرت إذا ما امتد دائي تركته
ليعدني وإن أبصرت من خلفه رمسي
كما النحلة الغضبي لدى وخز خصمها
تموت ... ولكن وهي مرتاحة النفس !

سُبْحان

أشبابُ ، يا زهُو الحياة
ويا نشيد العنقوان

ذنيك أحلام العرائس
في لياليها الحسان

يكسو الربيع الطلق عطفيها
ويرقصها افتتان

فاجن المني منها اغتصاباً
واجر محلول العنان

واترك صدى ألمانها
ترويه حنجره الزمان

أشباب يا زهُو الحياة
ويا نشيد العنقوان

لا كنت ، إن أرنخت
معطفك النضير على جبان !!

نسر

أصبح السطح ملعباً للنسور
فاغضبي يا ذرى الجبال وثورى

إن للجرح صبيحة ، فابعثيها
في سماع الدنيا ، فحيح سعي
واطرحي الكبرياء شلواً مدتي
تحت أقدام دهرك السكير !!

لمني يا ذرى الجبال بقايا النسر
وارمي بها صدور العصور
إنه لم يعد يكحل جفن النجم
تيهاً بوشه المنثور !
هجر الوكرَ ذاهلاً ، وعلى عينيه
شيء ، من الوداع الأخير
تاركاً خلفه مواكب سحب
تهادي من أفقها المسحور
كم أكبت عليه وهي تُتدّي
فوقه قبلة الضحى المخمور

هبط السفح... طارياً من جناحيه
على كل مطمح مقبور

فتبارت عصائب الطير ما بين
شرودي من الأذى وآنفور

لا تطيري، جوابة السفح، فالنسر
إذا ما خبرته لم تطيري

نسل الوهن مخلبيه، وأدمت
منجبيه عواصف المقذور

والوقار الذي يشيع عليه
فضة الارث من سحيق الدهور !!

وقف النسر جائعاً يتأوى
فوق شالٍ على الرمال نثير

وعجاف البغات تدفعه
بالخلب الغض والجناح القصير

فسرت فيه رعشة من جنون
الكبر واهتز هزة المقرور

ومضى ساجباً على الأفق الأغبر
أنقاصاً هيكلاً منخور

وإذا ما أتى الغياهب واجتاز
مدى الظن في ضمير الأثير

جلجلت منه زعقة نشت الآفاق
حرى من وهجها المستطير

وهوى جثة على الذروة السماء
في حضن وكره المهجور !

أيها النسر هل أعود كما عدت ،
أم السفح قد أمات شعوري !?

١٩٣٨

سرفین

سرتُ حیرانَ داميَ الأقدامِ
أنحرميَ المجهولِ في نهبامي

كَلِمَا لَقِّنِي بِوَدَّتِهِ ، الْيَأْسِ
زَحْمَتُ الرَّجَاءِ فِي إِقْدَامِي
بَعْدَ لَأْيٍ ... طَلَعَتْ فِي لَيْلِي
الْحَالِكِ نَوْرًا يَفِيضُ بِالْأَحْلَامِ
فَشَدَّدْتُ الْقَوَى وَقَلْتُ لِرُوحِي
هَذِهِ نَبْعَةُ الشَّرِيدِ الظَّامِي !!

طَرِبَ الْقَلْبُ فِي ضَلَالِ أَمَانِيهِ
وَعِنَاكَ خَالِدِ الْأَنْعَامِ
نَاسِجًا فَوْقَكَ الْبُرُودَ الضَّوَائِي
مِنْ خَيْوِطِ الْإِيهَامِ وَالْإِيهَامِ
لَا تَمِيطِي اللَّثَامَ عَنْكَ فَاثِي
تَعِبٌ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ !
أَتْرَكِينِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْضَحَ الْفَجْرُ
بِقَايَا أَسْرَارِ هَذَا الظَّلَامِ !!

١٩٣٦

شريد

ألقى في الحفلة التذكارية في حماه ودمشق للشهيد
البطل سعيد العاص الذي استشهد
في جبل النار في فلسطين

نام في غيب الزمان الملاحى
جبل المجد والندى والسباح

أسكرته الأجيال ختلاً فأغفى
تحت هزج الأعراس والأفراح

حين أنقاه تموج على الكون
بعبق النبوة الفواح

وتوف الحياة فيه على آثار
عيسى من غدوة ورواح

بسمه للنعميم مرت وأبقت
ما يبقى السكير في الأقداح

فتمشت عليه دهم اللبالي
ركسته من نسجها بوشاح

وطوت سفره العجيب الموشى
بأساطير عهده الوضاح

فاذا الأعصر الخوالي مطاف
لخيالات شاعر صداح

وإذا الطرف ليس يعثر إلا
بقيود مفوساة بجراح

ورقابٍ مَحْنِيَةٍ تَتَشَطَّى
مَزَقاً فَوْقَ مَنْجَلِ السَّفَاحِ
لَيْسَ بَدْعاً إِذَا تَعَالَى وَضِعَ
وَأَسْتَبَاحِ الْحَمَى الْحَرَامِ إِبَاحِي
قَدْ تَحَوَّكَ الْأَقْدَارُ مِنْ لَبْدَةٍ
الْبَيْتِ وَمَشَاحاً لِلغَانِيَاتِ الْمَلَاحِ

يَا ظَلَامَ الْأَجْيَالِ قُصِّ جَنَاحِيكَ
فَهَيْدِي طَلَانِعَ الْأَصْبَاحِ
مَرُودٌ كَعَجَلِ الْجَفُونَ الْكَسَالِي
فَأَفَاقَتِ عَلَى السَّنَا اللَّمَاحِ
فَصَحَا مِنْ عِيَاثِهِ الْجَبِيلُ الْهَاجِعِ
وَاهْتَزَّ مَقْعَمُ الْإِتْرَاحِ
وَتَعَالَى صِيَاحُهُ يَتَوَالِي
فَأَشْرَابَتْ نَسُورَهُ لِلصِّيَاحِ

تركت في الوكون أفرأخها الزغبَ
وهبت على أزيز الرياح
وتبارت، عصائباً، فالقضا الرحب،
بساطاً من مخلب وجناح !!

غضب البغي فانبهرى بحشد الهول
ويرونو إلى الأذى بارتياح
شق فكّي جهنم فأسالت
في الروابي لعابها والبطاح !
فاقشعرت من وهجه القلل الصم
وأجّت شوامخ الأدواح
وتدجى الدخان يججب عين الشمس
عن مآتم الثرى المتبجح !
غتمهاوت تلك النور وأزرت
بالمنايا، على اللظى المجتاح

تنشب الخلب المعقّف في البغي
وتزجي المنقار في إلحاح

ولسان اللهب يلعب بالريش
ويطوي الجراح فوق الجراح

غضبة للنور، لا النصر فيها
بمتاح ، ولا الونى بيباح !

لم تخرج تلك الخالب إلا
بعدما جرّدت من الأرواح !

فتلاشى الدخان عن وثبات البغي
في بركة الدم النضاح

وسرى الليل مائلاً جبل النار
سكوناً... لولا نشيد الأضاحي

يا دماء النور تجري سخاءً
بغرام البطولة الفضاح !

أنبتني العزّ سرحةً بتفتيًا
بأظلالها شتيت النواحي

أنت دمع السماء إن لهث الحقل
وجفت سنابل وأقاحي

أي يرد خلعتك أحر اللون
على كاهل الجهاد الصراح

فيه إمساء إلى نهبه العلياء
من قبضة الزمان الوقاح

ليس يبلى على الزمان وللعاص
خيوط في نسجه اللواح

تحفظ اليد ذكريات ليليه
وتنفر لعهد النزاح

وتحن الغياض في الشام شوقاً
لتثنيه مثقلاً بالسلاح

يا شهيد الجهاد يا صرخة الهول
إذا الحجيل حممت في الساح

أي مهر لم تدمر ناصرتيه
من حفيف المهراز يوم اكتساح
أي عود ما زغردت لك فيه
كل مياسة القوام رداح !
كلما لاح للكفاح صربخ
صحت لبيك يا صربخ الكفاح
تحمل الجملة القوية والايان
أقوى في قلبك المفرح
فكان الحياة لم تلق فيها
ما يروني تعطش الملتاح
هبة في يديك كانت ولما
رامها المجد . عفتها بساح !

وكأني أراك في زحمة الهول
على سرج ضامر طواح

وأخوك الجسور في القمم السود
مطلٌ على الروابي الفساح

لوحت كفه بمنديله الأحمر
شوقاً إلى اللقاء المتاح

فحسبت الأجيال تهتف يا «خالد»
جاهداً في فيلق «الجراح»

فترنحت واندفعت وهيبات
يلين الجواد بمد جماح !!

واقنحت اللظى فكنت مع الصيد
قراشاً على فم المصباح !!

إي فتى الجسد ، إنه العمر ، يوم
لحسار ، وآخر لرباح !

إنت من سامك المنون لقوم
لم يحبوا على الحبي والفلاح

ككيف زاعت حلوهم قمشى
البعي ما بينهم طليق السراح

ما عهدنا الانجيل إلا مناراً
لسلام وقائداً لصلاح

غمرت آية الدماء وسُلت
باسم السمح مدينة السراح

أرخصوا خشبة الصليب وباعوها
وقوداً إلى اللثام الشراح

وأهانوا مهد المسيح وردوه
على طهره فراش سفاح !!

خفروا ذمة العهد وصموا
الأذن عن صرخة المضمي اللاحي

كم وعود معسولة سكبوها
في فؤاد العروبة المساح

فحشدنا لهم جيوش ولاء
ومسدنا أكفنا للصفاح

وسفحنا الدم الزكي وزيّنا
جبين الرمي بغيار النجاح
وأردنا الأسلابَ منهم فسكنا
نحن أسلابهم ونحن الأضاحي

جبل النار لن تنام كما نمت ،
جريح العلى كسيح الطماح
لك حبّ في قاسيون وصنين
وسيناء ما له من براح
يشرب الخطب إن عداك كما تشرب
هوجُ الرجال كأسَ الراح
أنت للعرب كالمنارة في الساحل
لاحت لأعين الملاح !

١٩٣٧

سُحْرُوسَاغْر

أَلْقِيَتْ فِي الْجَامِعَةِ السُّورِيَّةِ بِدِمَشْقَ فِي
الْمَهْرَجَانِ الْأَلْفِي لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُنْتَهَبِيِّ

شَاخِصٌ الطَّرْفِ فِي رِحَابِ الْفِضَاءِ

فَوْقَ طُودٍ عَالِي الْمَنَاكِبِ نَاءِ

يَرْقُبُ الْفَجْرَ وَالنَّدَى مَالِيءَ بَرْدِيهِ

وَالشَّعْرَ مَائِجٌ فِي الْمَهْوَاءِ

شاعر خافقُ الجوانح بالحب
بعيدٌ عن عالم الضوضاء

تترامى في وجه الهادي
الواجم آي الوداعة الغراء

وبعينيهِ بارقٌ قذفته
شعلة الروح مُبهمَ اللائع !

نهض الفجر مثقلاً يتلوّى
فوق صدر الطبيعة الخرساء

يتخطى الربى ويُبدأ ويهيم
بشئيت الأظلال والأنداء

وثبة إثر وثبة ، ذائبُ الألوان
فيها وجامد الأضواء

فارتدى الكونُ بودةً من جمال
وتهادى باسم النماء

وإذا الطيرُ بين كرى وفر
من غدير لروضة غناء

'صور' أفرغت على أذن الشاعر
فجوى علوية الإيجاء !!

هبط السهل والهجرة تنقض
وتطوي مطارف الأفياء !

وتصب الخمول والسأم الصاحب
والصمت في فم الغبراء

فصدور الحقول متعبة تلهث
في غمرة من الأعياء !

ورؤوس الأزهار مطرقة تنسل
منها انتفاضة الكبرياء !

وقبان الغصون ملوثة الأعناق
صرعى كآبة عيباء ...

صور أفرغت على أذن الشاعر
فجوى علوية الإيجاء !!

بلغ المنحنى.. فجازَ مدى الطرفِ
بجسِّ مفتحِ الأنبياءِ !

ماتمُ الشمسِ ضجَّ في كبدِ الأفقِ
وأهوى بطعنةِ نجلاءِ

عصبتُ أرؤسَ الروابي الخزاني
بعصابٍ من جامداتِ الدماءِ !

فأطلت من خدرها غادة الليلِ
وتأهت في منيةِ الحيلاءِ

وأصكبتُ تحملُ ذلك العصابِ
الأرجوانيِّ باليدِ السمراءِ !!

وذوَّاباتُ شعرها تتوامي
في فسيحِ الآفاقِ والأجواءِ

وعيونُ السماءِ تنو اليها
من شقوقِ الملاءِ السوداءِ !!

فاذا الكون لجة من جلالٍ
فجرتها أنامل الظلاء !
يرسبُ الطرف في مداها ويطفو
ثم يرتدّ فاقداً الارتواء
فتطل الأشباحُ من كوة الوهم
وتعوي مجنونةً في العراء
وتنوج الأصداء من زفرة الأرض
بأذن المهابة الصماء
صور أفرغت على أذن الشاعر
نجمي علويةً الإيجاء ..

هكذا استعرضَ الوجود ملياً
في غضون الأصباح والامساء
في اختلاج البروق، في قهقهات
الرعد، في صخب من الدماء

في ابتسام الرياض، في هدأة الجدول،
في نفحة الربى الفيحاء
فانثني ضارباً على الوتر الشادي
أهازيجَ روحه الشفاء !
فض فيها عن الحياة نقاباً
من خداعٍ وبرقعاً من رياء !
ورمي ختمَ سرها فتجلت
بعمد لأي عريانة للرائي !
فتهدت بناتها باصطفاق الصنوج
والدفء واتساق الغناء
كدُمي هيكلٍ لقد نفص الله
عليها اختلاجة الأحياء !
يتمايلن راقصاتٍ نشاوي
بدلالٍ مفجّر الاغراء !
تمن الحصر عطفةً توكت في
حلمة النهد نقرةً للعلاء !

ككل بنت جياشة الصدر ترمي
اختمها بإتسامة استهزاء

"زمر" من كواعب برزت في
صور العيش في أتم جلاء!..

... عزف الشاعر النبيغ فبعثت
أكبداً الراقصات كفت الغزاء

مسنداً رأسه على كتف القيثارة
مستسلماً إلى الأهواء

وإذا ما صجا على نفخة البوق
بأذنيه وازورار القضاء...

تهدرت كفه على الوتر الشادي
وسالت أصدائه في الفضاء

وتلاشت تلك الحارات تلاشي
الشمع في زفرة اللظى الحمراء

وهوى فوق مضجع من تراب
تحت عطفى صقفاً غناء!!

كم على تربة الزمان من الأوتار
ظلت في نضرة وبهاء

دقائق التذكار تغل عنها
من غبار النيات كل غشاء

أبدأ 'توقص' الحياة ، وسمع
الدهر في نشوة من الأصغاء

أمنت ريشة الفناء فما زال
صداها ذاك القريب النائي

فكان العزاف لم ينفصوا الأيدي
ولم يهجموا بحضن العفاء

بين تلك الأوتار في عالميها
وترو صيغ من سنا الصحراء !

غمر العرب صحره الفاتن البكر
وناداهم بخير نداء !

فيه من غصبة الأباء على الضيم
وفيه من بسمة العلياء

محبس الدمعة التي سحبتها
في سقاء محاجر البؤساء

صقلته أنامل « المتني »
فاذا الشعر مُستفزز الأداة

بدويّ لين الحفارة في برديه
ناجى خشونة البيداء

حضنته العلياء طفلاً وكهلاً
وغذته بأكرم الأنداء

فتهادى بختال في ظلمة الأرض
وعيناه في ذرى الجوزاء

عزة تدفع الجبان إلى التار
فيضي للفارة الشعواء !

وطموحٌ مجنحٌ يترك النسر
كسبحاً في زحمة الأنواء |

عرفت روحه السرابَ ولكن
خادعت روحه بروق الرجاء

بطأ الشوك فوق درب أمانه
ضحوكاً من غائل الأرزاء

إنما ضلت خطاه الليالي
والليالي عداوة العطاء

كلما شارف الرضى غمسته
في خضم الخذلان والبأساء

رب جذلان في الكرى زاره
الحلم وأغراء بالمسنى البيضاء

لم تكذ تجف المهاجر حتى
سرق النور دمية الاغراء

فسعى في عناده يصفع الضيم
ويطوي الضراء بالضراء

كعقاب هزت إلى الأفق الرحب
جناحي عزيمة ومضاء !

حلقت.. والرعود تجار والسحب
تهاوى ، منشورة الأشلاء

وتسامت ، طوراً تضم جناحها
وطوراً توخيبها بازدياء

وأنت وكرها مكسرة الريش
وفي صدرها دمُ البرحاء

وثوت تحديج الجراح الدوامي
وبالحاظها التفاتُ الآباء !

هكذا مصرع الرجال ، فلا نامت
على العز أعينُ الجناء !!

شاعر الخلد قف على قبة الخلد
وشاهد أئمة الشعراء !

هتفوا باسمك المضمخ بالمجد
وكدّوا حناجرأ من ثناء !

فربوا عهدك البعيد فمرت
صورٌ منه فاتنات الرواء

ذاك سيف الدولات من آل
حمدان منار في السلم والهيحاء

مشرق الوجه دافق النعم الحمر
صليب الشكبة العرباء

ذاك كافور ضحكة الهزء في
التاريخ ينهى ومصر في إغضاء

صور من بيانك البكر تبقى
تهبة الطرف غضة الأبناء

شاعر العرب ، غض طرفك
فالعرب حبارى في قبضة عسراء |

مجنبل المجد أن يرى اللبت شلوا
فحت أنياب حبة رقطاء |

أبن ملك في ظله ترقص النعمى
وتشدر شباية العلياء

أين لمعُ النى وحممة الخيل
ورهبجُ القنا وخفقُ اللواء

الميامين ، باغرام الميامين ،
مخوضون لجة من شقاء

القيود الثقال عضت عليهم
وجرى سما على الأحناء

ولثام الطغاة تجترّ كالذؤبان
قلبَ المرؤة الغراء

كم أهانوا دمعَ المسيح على الأثم
وهزوا مضاجعَ الأنبياء

إت هذي الربوع بعد يهاها
صيروها مقابرة الشهداء !!

فاعدرن إن سرت خلال نشيدي
بجة من تفجع وعناء

كيف أهدي إليك بيض الأغاني
وجراح الأيام خلف ردائي

حروك

نسيت الخادم أن تهيب له حجرة نومه ...

سعتُ لـحجرتي قلقاً
وجنح الليل معتكراً
وأحلامي مخضبة
على جفني تنتحر
وذكرى صبوتي أفعى
على جفني تنهدر

بلغتُ الباب ، والضوء
الحقير وراءه يبدو
وما أطبقته حتى
اقشعر الشعر والجلد
رأيت ... وليس بي سكر
ولا يجوانحي وجد

رأيتُ ... على سريري قد
غفّتْ هند، أجل ، هندُ
فذلك قدما البضّ
وهذا شعرها الجمّدُ
أعادت ؟ بعدما انقصت
عُرانا ، وامحى الودّ ؟

وقفتُ ، وخافقي يشتدّ
بين جوانحي وثبّا
وهندُ لم تزل تغفو
وتهب صبوتي نهباً
أما نفضت يديها من
غرامي ، وانثنت غضبي ؟
ألم تنجح إلى غيري ؟
ألم تخلص له الحبّ ؟

علام ، أنت ؟ أتخسب أنت
سيبحو وعلاؤها الذنبا

أجل ، يا أمّ آلامي
سيبحو وصلك الذنبا

وقفْتُ أقلبُ الطرفَ
على فيّاضة الأند

فتارت بي عواطفُ ، بل
عواصفُ حبيّ المنسي

فسرت إلى اللقاء السبع ،
بين الحلم والهجر

ولمّا . لامت كفي
السريو... ضحكك من نفسي

وسالت دمة أودعت
فيها منتهى حسي !!

١٩٣٤

سبج الرياضی

لا تطفئ المصباح، إن الكرى
لم يتكلم بعد على مقلتي

ولم يزل في الكأس من خمرة
تستنزف الأوهام من سكوتي

ماذا تريدن؟ وطلّ الهوى
ما جف عن عطفك يا فتنتي

نامي، على مهد الصبا، واحلمي،
جدلي، وخليني إلى وحدتي !

لا تسجي الزفرة، في حسرة
فما أنا غير فتى شاعر

إن التي همت بها حقيبة
هاجعة، في قبرها الدائر

فلا تغاري، إن جرى ذكرها
منقلتاً من خاطر عابر

حسنا! أين الشعر من نبعة
جفت كخفق الحلم في الناظر

تبسمتُ عن نبيها وانبرت
تجمع ما بُعث من مضجعي
وأصلحت من شعرها وارتمت
تغري الكرى في جفنها الطبع
نامت.. وفاض الصمت مستوحشاً
وفاضت الأوهام في مخدعي
وليس ما يقلق هجسي سوى
تنفّس الظلماء في مسمعي

نامت ، وللمصباح موجاته
على الجبين الهاديء الناعم
يرمي مديدَ الظل في خدها
من جفنها المستسلم الحالم

ظلُّ أرى فيه ارتعاش الهوى
منطلقاً من قلبها الهائم
تخاصرت للرقص أطيفاه
ثم ارتمت في ثغرها الباسم

تزلتق الطرف على عنقها
وغاب في فيجوتها يسكز
وخصل الشعر على صدرها
فواحة تنثر ما تنثر
وكلماً اهتزت ، بدا ناهد
يهفو لها ، أو ناهد ينفر
كم ذقت من سمرة طوقيهما
وكم شككا للاسمر الاسمر !!

رجعت للكأس وأفرغتها
وبني زهول الهائم الموجه
وسرت ما بين بقايا المنى
مبعثرَ الخطوات للضجع
فلاح من ماضي ، طيف الأسي
مغرورق العنين بالأدمع
وحرث ، لا أدري أبي هازي ،
أو عاتب ، أو أنني لا أعبي !

غمرت فودي بكفي ، ولي
في كل غرق رعشة حاردة
ومن حفيف الطيف في سمعي
جلجلة صاحبة راعده
ينسل في رهبه ساحباً
على جيني كفته الباردة

فغبت في إطراقتي ذاهلاً
أحبس من أنفاسي الشارده

تنفّس الفجر ، على صفحة
مسطورةٍ بالألمِ الثائرِ

تفيض بالسوى على أنفسي
مفجوعة في حياها الغابر

لن يذهب الماضي بأشباحه
مهما تراخت سكرة الشاعر

حناء ، كل الشعر في نبعه
جفّت كخفق الحلم في الناظر

١٩٣٥

حنان

لا تنامي يا راويات الزمان
فهو لولاك موجة من دخان

تتوالى عصوره وبها منك
ظلال طرية الألوان

أبدأ تبسم الحياة عليها
بسمة المطمئن للحدثان

أسمعيني حفيف أجنحة الالهام
من أفقك القصي السداني

وانثري حولي الأساطير فالروح
على شبه عصاة الظلمات

حسبها أن أردّها لك ، من قلبي
صلاةً ، ومن شفاهي أغاني !!

راوياتِ الزمان هل شعر الرملُ
بنفض الغبار عن أرداني

وهبوب الأجيال في بقطة الذكرى
وتهوية الطيوف الرواني

وانفلاقي من الغيوب بأقدام
غريب نائي الحمى حيراني

ما له في رجومه يغمز الشعر
فيه مي مثالثاً ومثاني

تفحات النبيّ ، والفتح
والعلياء ، والعز ، والندى والبيان

رعشاتٌ في أضلعي ، ماجت

الصعراء فيها ، وماج فيها افتتاني !!

صدق الحبّ، إن موطني الأجرد،
روضي وجدولي ودناني-

ينبت المجدّ قبل أن ينبت الورد
ويعطي الثمار قبل الأوان

ما أرى ؟ هذه ذوائب مخزوم
وهذي خيامهم والمغاني

ما لهم زريغ الخاوم بعدون
كريم المقيم للنيوان

سدلوا الأزر مفضيين، وشدوا
الخمر واستلأموا ليوم رهان

يطلبون النبي في «أحد» والثأر
طاغ، لم يشتم عنه ثان

وامتطوها مذاكياً تحطف الأرض
وعضائها على الأرمات !

« أخذت » لاح ، حين لاح عليه
عالمٌ ضمنَ هيكلي إنساني

زرع الحق في كتاب مبين
وحماه بكل غضب يماني

كيف يطوى الحسامُ والجاهليات
هيامُ الأوثان بالأوثان

وثب الهولُ وثبةً فلَّت البيضَ
وشظَّتْ عواليَ المرات

وعدا المؤمنون في غفلة النصر ،
وراء الأسلاب ! كالعقبان

فدوت صيحة النبي ، قبايوا
فاذا هم في قبضة العدوان

وإذا المشركون عاصفة هوجاء
تدمي جوانب الميدان
وفتاهم ، ذاك المطوح بالمام ،
شير الأعجاب في الفرسان
دفعَ المهرَ مفضباً ، فكبا المهرُ
أمامَ النبيِّ بعدِ حِران
فانتضى سيفه ، وهمَّ ؛ فلم يقوَ
ولم تنطلق له قدمان
فارتضى بالسجال ، وارتدَّ حرّان ،
وفي النفسِ هاجسٌ رحمان

أطرق المؤمنون ؛ والأمل العائبُ
يندى على الجباه الحواني
كل نفس في السرسائلة من أين
ذاك الفتي المجيب الطمان

لم يبلح قبلُ في كنانة مخزومٍ
سنانٌ كمثل هذا السنان !

لا تزيغوا ، صاح النبي ، فلولاً
الزيغ لم تطرقوا على الخذلان

الهوى الدنيوي والهدف العلوِيّ
في النفس ليس يلتقيان !!

أعلمتم من الفتى المثني
بوشاح البطولة الأرجواني ؟!

إنه ابن الوليد ، زغردةُ النصر
وانشودةُ الجهاد الباني

مرّ في ناظريّ طيفاً بعيداً
عبقريّ النضال ثبت الجنان

وكأني أراه يضرب شرق الأرض
بالغرب ، مُشرقَ الإيمان

وأرى كبرياءه دمة التكفير
مسفوحة على القرآن

صدق العهد ، فالفتوح توالى
وصدى خالد بكل مكان

أينما حلّ فالماذن ترجيعُ
اذان المهيمن الديان

وبدا الروم في ضلال مناهم
شوكة في معاهد الأجنان

فأتاهم بحفنة من رجال
عندها المجد والردى سبان

ورماهم بها ، وما هي إلا
جولة ؛ فالتراب أحمر قان

وضلوعُ اليرموك تجري نعوشاً
حاملاتٍ هوامدَ الأبدان . !

هلل المؤمنون واهتزت البشرية
تروى حناجر الركبان

فاذا خالدا على كل جفن
خطرات من الطيوف الحسان

سَمَرُ الغيد في الليالي الكسالى
وهوى الصيد في الزحام العوان

فتنة خيف أن يشيع بها الزهوى
قتلوي بالقائد الفتان

فنهاه الفاروق فانضم للجند
فخوراً بعزة الاذعان

وتراءى أبو عبيدة في الفيحاء
يحمي قيادة الفرسان

وفى النبل خالد يقحم الأسوار
في نخبة من الفتيان

لم تززع من عزمه إمرة الفاروق
بل فجرت به فيض تفاني

وإذا راضت العقيدة قلباً
فمن الصعب أن يكون أناني !!

يا مسجبي في قبة الخلد يا خالد

هل من تلفت لياني ؟

لا رعاني الصبا ، إذا عصف البغي

وألفى في ضريح لساني !!

أقسم المجد أن أقطع أوتاري

عليه بأكرم الألحان

أنا من أمة أفاقت على العز

وأغفت مغموسة في الهوات

عرشها الرث من حراب المغيرين

وأعلامها من الأكفان

والأماني التي استتات عليها

واجبات ... تحكمي يا أماني

لا تقل ذلت الرجولة يا خالد

وامتسملت إلى الأحزان

حجرات الحبول في ركبك الظافر
ما زلن نشوة الآذات

كم طوت هذه المربعُ أفلاذ
قلوب « بدرية » الحفقان

م تلفت تر الجنود ، كما كانوا ،
منار الأباء والعنقوان

ما تخلوا ، عن الجهاد ، ولكن
قادهم ، كل خائن ، وجبان

راويات الزمان ، مالي أناجيك
ومالي أغص بالأشجان

إغسلي الذكريات عني فمالي
في احتمال العبء الثقيل يدان

أو فسيلي مراداً ، تنثر الكحل
ضياءً ، في مقلة الوسنان

الضبيب الأحمر

رجفت يد الساقى ، وطاح المزهري
وتعلم الشادي ، نام و البسم

تلك النفوس المطمئنة ، قد طوت
ذاك البساط ، وما له من ينشر

كم في ابتسام الفجر من أسرارها
نعمى ترفاً على الحياة وتزهر
ولدت، كما ولدت الربيع، فسرحة
صفراء باقية، وأخرى تكسر

ما للبيالي الحرس، ليس يسدّها
من صمتها، إلا النشيج المسعر
وتوائب الأشباح من فجواتها
رعناء، في أكفانها تعثر
هل في المضاجع هاجع تسري إلى
جفنيه أطراف النعيم وتسهر
في كل متكاً وكل وسادة
جرح يسيل، ودمعة تتحدر
الأرض ضجت من عقوق بنوة
قامت بناديها تعباً وتسكر

كفرت بها بعد المتاب وإنما
من عهد قاييل تتوب وتكفر

يا رب أم جفّ زيت سراجها
وعدت هواجسها عليها تجار

تستعرض الماضي ووارف فيئه
فتغصّ بالذكرى فما تتذكر

وصية طافت بها أحلامها
والشوق بين ضلوعها يتفجر

أين اللقاء السمع ، يسأل قلبها
الغض الطري ونهدها المتعجر

حتى إذا صفع القنوط رجاءها
نامت على جوع الصبا تنضور

وأبٍ يجرّ وراءه أعوامه
والشيب مذبوح الوقار معفّر

يبكي ، وتبكي الكبرياء ، كأنها
خجلى ، تحس بما يحس ، وتشعر
يا للبنين الصييد ، أيّ منهم
يلقى أحبه ، وأي يقبر

إني لالمهم على ميدانهم
والهول منجسه يغيب ويظهر
حتى إذا ما قام بحصد لم يجد
شرفاً يهان ، ولا إباءً يحقر
حمدوا له ، والمجد فوق رؤوسهم
نشوان ، ينقل عنهم ما يؤثرو
هتفوا به ، لبيك ، كل جراحة
هي في سبيلك ، ثورة وتحور
تقضي البطولة أن نعدّ جسامنا
جسراً ، فقل لرفاقنا أن يعبروا

ومشوا على هَرَج اللهبِ بواسمًا
وتقهقروا النباعي ، ولم يتقهقروا
وكذا يذود عن الحمى عباده
ويموت من دون العرين القصور !

عيسى ! طلعت على الوجود وليس في
آفاقه ، إلا الشقاء الأكر
تجري الخطيئة في ملاعب لهوه
والصنج خلف ركابها والمنزهر
ومعقرين جباههم في رجسها
ضجوا على صوت النبوة واجتروا
في كل صوبٍ أرعن متنمر
يسعى إليه أرعن متنمر
هزوا بوجهك فاتكات حراهم
واستكبروا ، والله منهم أكبر

فأسلت من عينيك دموعه راحم
متوجع ، وغفرت ما لا يغفر
وحملت جرح ضلالهم متبسماً
واليوم بحمله الصليب الأحمر
دنياك ما زالت كما ودعتها
كف مزرجة ، ورأي أزور

سر يا صليب الحب ، إنك حامل
أمل الأبرار ، وذمة لا تخفر
دمع الأراامل واليتامى ما همى
إلا ليمسحه الحنان الحبير
في كل جرح قد لفت ضماده
ثغر يسبح ، أو لسان يشكر

١٩٤١

ياسعيب

يا شعيب ، لا تشك الأداة ،
ولا تُنطل فيها نواحيك
لو لم تكن بيدك مجروحاً
لضمدنا ، جراحك
أنت انتقيت رجال أمرك
وارتقت بهم صلاحك

فإذا بهم يُرخون فوق
خبيس دنياهم . وشاحك

حكم مرة خفروا عمودك
واستقوا ، برضاك ، راحك

أبيل صدرك من جراحتهم
وتعطيهم سلاحك ؟

لو كنت تجهلهم ، لراح
العذر يستجدي تماحك !

لهفي عليك ! أهكذا
تطوي علي ذل جناحك

لو لم تبع لهواك ، علياء
الحياة ، لا استباحك

١٩٤٣

تكملة

ألقيت في الحفلة التكريمية التي اقامها له
الشهيد الكبير عبد الرحمن الشهدر

قد كنت أعطيها زمامَ ركابي
وأقول يا دنيا اهتفي لشبابي

أيام أعر بالهيامي عكفاً
يسقون ما أبقيت في أكوابي

ويرددون صداي في أعراسهم
ويضحون اللهو من أطيابي

تلك الرؤى لم يبق من أطياها
طيف توقصه على أهدابي

ودعيتها قلقاً وتحت مواطئني
ما كنت أعبد من الأنصاب

لولا الخطيئة والمتاب لما هفا
للنور عبدٌ خطيئة ومتاب

يمتُّ هيكله البعيد وفي فمي
نجوى الحياة كريمة الآراب

حتى إذا أرسلتها ألفيتها
غصصاً مدماة من الأوصاب

أهزني طربٌ وأشباح الشقا
في موطني مسنونة الأنباب

والجرح يأكل أصغري وجبهتي
مخضوبة بعد السن بتراب

ويد العقوق مجدةٌ ونتائجها
أهْبُ الرجال على طباع ذئاب

من خانع متكبر، ومخاتل
متقلب، ومخالف كذاب

صورٌ ينهني الدهول حياها
ويردّ إلهامي على الأعقاب

يا سادة نثرت علي حنانها
فازينت بحنانها آدابي

من يكرم الأطيّار إن رقصت علي
أنفاسهم جداولٌ وروابي

أنا بسمة الحلم المطل علي هنا
وبدائع الأمل الشرود الكابي

عذراً إزاء عواطف زخارةٍ
إن خانتني قلبي وكتّم ما بي

يا رب عاطفةٍ وراء جوانح
خرساء أبلغ من أرق خطاب

١٩٣٩

يتيم

عرفه يتيماً وديعاً هذا الذي تعبت منه السجون

كيف يرنو إلى جمال زمانه
وجراح الآلام في أجفانه
ما وعته الحياة إلا كئيباً
ساحباً فوقها خطاً أحزانه

سأهمّ ، واجهمّ ، كأن الأمانني
أنفت أن تمرّ فوق لسانه !!

جاءَ دنياه والليالي السكارى
بمسكات على الأذى بعنانه
فبهات النعيّ ، رجع أغانيها
إذا ما سرت إلى آذانه !..

فصمته عن العيون اللواتي
غرقت في الدجى على تخنانه

وهو في فجره المطلق ، انتفاض
البرعم الغضّ في ندى نيسانه

فمشي في الوجود... يحمل قلباً
ليس غير الوجيب في خفقانه

أشعث الشعر ، لوح السقم خديه
وهزّ العباء من ريعانه

كم أتى ملعب الحمى فشجاءه
هتافات الأفراس من قتيانه

وتناديهم إلى متع اللهو
وتجوالهم على ميدانه

كلهم آيب على مغرب الشمس ،
إلى أهله ، إلى إخوانه ...

بين قبض القبلات ، يأوي إلى المهدي ،
ويغفو جاذلان في أحضانه

من لذاك المنسي من خاطر النعماء
من للغريب في أوطانه ؟

أي وزر جناه ، في غفلة الحظ ،
ليسقى الزعاف من أدرانه

حسبه أنه إذا هتف الظهر
ترامى العبير من أدرانه ...

ما له يطق الجفون على الجرح
ويطوي ماضيه في أكفانه

ويزجي خطاه في موكب العيش
صبوراً على أذى طغيانه

بين أشواكه ، وبين أفاعيه
مجال التصخاب من أشجانه

تاه فيه حتى استساغ أذاه
ورآه كقطعة من كيانه

فهوى يضيع الحياة ، على ما
هدمته الأقدار من بنيانه

كل أقرانه بنو الحانة الحمراء
إن يلتفت إلى أقرانه !..

والحجي ! ما الحجي ، متى شرف
الوحش وعفت يده عن عدوانه

أهملوا شأنه صدياً ولو شاءوا
لبشوا به نباهة شأنه ...

ربّ سجن لم يلعب النور فيه
كأن أحنى عليه من سجانته

وقيود كانت أخف عضاضاً
من عضاض المختال في طيلسانه

خلقة الله ، أبدعتها يدها
واستخفت بها يدا إنسانه

يا أكف الحنان كم من كسيح
كنت عوناً له على جريانه

كفكفي الدمعة البريئة وأحمى
أزغب الريش من رياح زمانه

أنت من رحمة الألوهة ، ينبوع ،
يحب العطاش من فيضانه

١٩٤٢

فلاح

لنا الحبّ والكأسُ والمزهرُ
وللناس ... منا الصدى المسكّرُ

مشينا معاً ، وجناح الرضى
يواسكنا ظلّه الحبيرُ

وخلف ملاعبنا أنجمُ
على شوق أوبتنا تسهرُ

غداً ، ينقل الكون أجاننا
ويسر في ذكرنا السرُّ

فميلي نغب في شذا ضمةٍ
يوفّ عليها المدى المقفرُ

أخاف انقلاث الرؤى الباسمات
إذا تخلّجَ الجفن والحجرُ

فأحلامنا ... يقظات الحياة
ووحى' النفوس التي تشعرُ

ونحن من الأزل المطمئن
تبشر في يومنا الأعصر .

١٩٣٧

عروك

صعد الطرف في السماء وصلّى
بدموعٍ تخرجت في هدبه

بين شقيقه مضافةً عقابها
يوم ميلاده أناملُ ربه

جردت عن لسانه لذة النطق
وبثت إعجازه في قلبه

فاذا جبه يصوغ مناه
وإذا بوسه يعيث مجبه

أخذت ثورة الحكابة نطفي
بين حالي فؤاده ولسانه

ليس يسطيع أن يبث خليلاً
ما تقول الدموع في أجفانه

تتهاوى أشلاء أماله الغرّة
تباعاً على خطى أحزانه

كيف يطوي سفر النعيم كثيراً
وشباب الحياة في ريعانه

حفت قبضة الدهول حجاب
فأثني في الوجود حيران تائه

يسحب الساق متعباً ككفليل
هجر الدار قبل يوم شفائه

أشعت الشعر لَوَّح السهدُ - خديه
وهزَّ الشقاءُ من كبريائه
كلما جاشت اللواعجُ فيه
أطرقَ الرأس غارقاً في شقائه

وقف المدنف الشريد حزيناً
يرقب الفداة الطهور الأزار
فترأت إليه من بعد لأيٍ
فطفت لوعةً وضجَّ اضطبار
فجثا باسطاً يديه إليها
شاكياً بالدموع - حباً مشار
فرمته بدرهم ! وتوارت
وعبلى ثغرها يريق افتوار !
صعد الطرف في السما مزيد الشدق
وأبدي ما لست أدري ...
وصار ...

١٩٣٥

مع الناس

طفت ككبرياء المنى وارتقت
على مقلتي رؤاها المذاب

فما لاح لي غيرها في الوجود
كأني سدلت عليه النقاب

أصحب أصنام هذا الورى
تروح وتغدو بظفر وناب ؟

أسمع قيد الزمان الثقيل
يجلجل في داميات الرقاب ؟

نفرتُ أنوفاً... وأرخت في
سماء خيالي جناحَ الشباب

وحلقت وحدي ولا كوكب
يطلقني من خلال الضباب

وأقدمت حتى لست العياء
وغالبت حتى خسرت الغلاب

وعدت إلى الأرض لا طامعاً
بنعمى ولا خائفاً من عقاب

أصافح أضانها مثلما
تلاقى الأجنة بعد الغياب

وأسحب قيدي مع الساحبين
وملء جفوني لهات التراب

أنا في السراب أروض الحياة
وأشرب حلم الصبا في السراب

١٩٣٦

فتلق

طال انتظارك فاعدي .
عني ... وأبقي الهم لي
ما نحن أول من بني
وبناؤه لم يكمل

حسبي وحسبك أتنا
كنا... ولم تبدل

كم سرت مشدود القوى
شوقاً لذاك المنهل

وسعيت حتى هدني
المسي وأدمى أرجلي

لا حاضري يفتو
بالشرى ولا مستقبلي

واشقرة الأيام كم
قصت جناحي ببلبل

أختاه سدي الحلم من
جفنيك... لا تأملي

أنا في شجيتي العمر
تحملي بدء الزمن الحلي

١٩٣٨

أمرأة

أنكرتني؟ ما زال عبق الهوى
ووهجه في ثغري الدامي

أهكذا ينحلّ ما بيننا
وتنتهي نعاء أيامي؟

كم سرت في إثرك في غفلةٍ
عنك ، وملء الدرب أحلامي

وكم تلفتِ ويا طالما
عرفتني من وقع أقدامي

مرت بي اليوم ولا بسمه
منكٍ لطهري ، أو لآثامي !

١٩٣٧

حنان

عرفتُ شذاك ، فالتفتتُ
تسائل عنكِ أشواقِي

فلحتِ عليّ خطيّ مني
فغابتُ فيك أحداقي

وعتات بنشوتي ، همن
النديم وبسة الساق

فقد باحا بسرّك لي
وأصفتُ ، باطراق

فكم هزءا بعشاق
وكم رثيا لعشاق

وما دريا بما بيني
وبينك من هوى باق

وكيف يُظن أن أهبط
من علياء آفاتي !!

متى أنلوكِ ؟ لا أدري ،
وماذا بعد إخفاقي ؟

سبب

نمات الشباب ! فله صدر
الأرض أنفاسُ الكتابِ

سمعتُ به أترابُه
فأنته أنضاء انتحابِ

فألزهوُ مشلولُ الحظي
والحسن مجروح الأهابِ

والطير محدود الفضا
والروض مسلوب الملايِ

والشمرُ مخنوقُ الصدى
والسحر مطويّ الكتابِ

وقفتُ تنواري ذلك
النعش المكرمَ في السرابِ

وتساءلت حيرى ، أما
للحب حسٌ بالمصابِ

مهلاً ، طعنتِ وفاءه
فالحبُ مات مع الشبابِ !

١٩٤٠

عذابي

يرفع الستار عن صالة التصوير في بيت متواضع .
المصور أمام لوحة يرسم عليها
صورة فتاة . وهنا وهناك مقاعد
مبعثرة . «

- جيل المصور -

جمالَ الحياة على مقتلتيك
سكنت فؤادي ، فلا تهجم

عصرتَ علي شفتي المنى
فسالت نعيماً علي أضلعي

عرفتُ بك الله بعد الضلال
فدلّ البديعُ علي المبدع

أغنيك حبي ، وهذا الوجود
ضحك الثنايا يغني معي
« ينادي »

سعاد ، منى القلب ، خلي الرؤى
تذوب على دافئ المضجع
لقد أوما الصبح للساجعات
فهبّت تفتش عن مرتع - ح -
« تدخل سعاد »

- سعاد بدلال -

جميل !

- جميل -

سعاد

- سعاد -

أصورتني ؟

- جميل -

أريد يدي ساخر مبدع

ظلال الهوى وألوانها
وراء بناني، ولم أقنع

ومن دون روحك هذا القناع
وما نسج الظن من برقع

كأن حدود الفنون انتهت
وما بلغتني مدى مطمعي

« يرمي بريشته وينهض »

— سعاد —

حبيبي ...

— جبل —

فديت الشفاء التي
تصب الخلود على مسمي !

« يقبلها »

— سعاد —

تقبلني ! إن خدّ الوساد
تأمل في ليلنا المتع

- جميل -

أبروي جريح ، صريع الظما
أكبّ عياءً على منبع !

هي قلبي البكر طفل الحياة
نشدت بالثدي من مرضع

تعالني ، أطلني على عالم
يعربد في سكره الموجه

« يتجهان نحو النافذة »

- سعاد -

أحنّ إلى مثل تلك القصور
ككتها الخائل أبهى حلال

فكم مرّغ الفجر أجفانه
عليها ، ولم تفتح مقل

- جميل -

جمالك أحرى بقصر منيف
إليه جناح الرؤى ما وصل

رفيمَ التمني ، وثغر النعيم
على مبسمينا نديّ القُبَلِ

- سعاد -

أتسمع ؟ من يا ترى قادمٌ
« يدخل نزار »

- جميل -

نزار ؟

- نزار -

أجل يا رفيقَ الصفر

سعاد !

- جميل -

لقد تاب عن بغيه
زمانني وردّ المنى ، واعتذر

- نزار بألم -

لتعبر لي باليكما كلها !
مضغفة بالأماني الفرر

فما العمر إلا التفات الرضى
إلى ما رمى خلفه . من أثر

- جميل مداعباً -

وأنت نزار ! ألا لطفة
لديك إلى الموعد المنتظر

وفيم تلكأت عن زورتي ؟
أعن سلاوة منك أم عن كبر

أهذا وفاؤك -

- سعاد -

عَفَواً نزار ،

« تذهب »

- جميل يتم -

أما زلتَ خدن الهوى والسمر

تناسبت عهداً مخيِّتاً اليدين
ندي الظلال ، شهى الصور

تجدد في كل يوم هواك
وتقطف من حيث شئت الثمر

كطير لعوب ، سريع الجناح
فما قرّ في الدوح حتى تنفّر

- نزار -

رويدك ، لا تنكأن الجراح
على ذكريات رؤى هجّيد

لقد نفض اللهو مني يديه
فلن تتلاقى علي مورد !

- جميل -

لك الخير ، كيف حمدت السرى
وليسلك ما نمّ عن فرقد

فأي هوى باركته السباه
سريت علي وحيه تهدي

أعرفه ؟ أم أنا واهم
حسبتك تخلع ما ترتدي !

« تدخل سعاد بطبق من السكر »

- سعاد -

أبطأت ؟

- نزار -

أخجلتينا يا سعاد

وأعطيتنا فوق ما نجتدي !

« يتناول هو وجيل قطعة »

نزار ، هنا سلوتي كلما

عثرتُ باحلامي الشرِّدِ

« يشير إلى سعاد فتقع عينه على طرف رداؤها المنزق »

ولو أستطيع خلعتُ الضياء

وشاحاً على قدِّها الأملدِ

- سعاد خجلى -

تحملي العطفَ حتى أنوءَ

به يا جميل ، فلا تودد

« تفرج رأكضة »

— جيل لنفسه —

ألا يا متاع الحياة الرخيص
أتبسم لليوم أم للغد

أخسا الرد، إني على موعد
فصلنا نصلك بلا موعد !

« يحمل جيل أحد ألواح و يخرج مع تزار ،
تدخل سعاد مضطربة »

— سعاد —

كأنني أراه وفي مقلتيه
يريق من الفيرة العاتيه

أعاد لينشر من أمسه
صخائف أهوائه الماضيه

أعاجته ذكراي ؟ أم رفرفت
عليه طيوف الهوى الداميه

تفيض يدها بذوب اللجين
إذا ظمئت نفسه الطاغية !
« يدخل نزار »

أراك رجعت

- نزار -

دعاني الهوى
وأبقت آلامي الغافية

- سعاد -

وزوجي !

- نزار -

دعينا ...

- سعاد مقاطعة -

احترق شعله
أضاءت على روعي الداجية
أهنت الصداقة ...

- نزار -

لا تجرحني

ضمير المروءة يا قاسميه !

- سعاد -

أتذكر ماضيك ..؟

- نزار -

كفنته

وواريتبه حفرة نائيه !...

- سعاد -

وهمس الوعود على مسمي

- نزار -

أكفر عنه بعبراتييه !

لقد هزني منك هذا الجمال

مهنياً بأسماله الباليه

ألا تبصرين الصبايا الملاح

ورقة أبرادها الزاهيه ؟

ألا تحزنين علي زنبق
يحيط به الشوك في الآنيه !?

- سعاد بارتباك -

نزار ...

- نزار -

لعينيك ما في يدي
فلا تحبسي القبة الشافية
« يريها خاتماً »

- سعاد مترددة -

ولكن زوجي ...

- نزار مقاطعاً -

له الجدول
السوح ولي جرعة صافية
ولا أرنجي غيرها قبلة
ولو غضبت نفسي الظاميه

- سعاد لنفسها -

أمنحه قبلةً من فمي
وأدفن تذكارها في العدم

- سعاد لتزار -

تزار أخاف جنون الشباب
وأخشى أنوء بعبء الألم

- تزار -

لعمرك ، ما رمت ما يجرح
المروءة أو يستفزّ الندم

أريد أقبل هذا الذي
يطهرّ روحي ويجلو السقم

ويسكب في جانبي الهدى
ويرفع عن قلتي الظلم

- سعاد -

أتقسم أنت لن تعود إليّ

- نزار -

وعينيك ، هل فوق هذا قسم ؟

- سعاد -

تقبلني !...!

- نزار -

ثمما قبّلت

شفاهُ الحبيج جدار الحرم

« يعانقها ويدخل جميل وفي يده حقيبة صغيرة »

- جميل بدهول -

تبسمُ على الجرح يا خافقي

فقد وثب السهم من قوسه !

« نزار وسعاد يفترقان - يسقط الحاتم على الارض »

- سعاد بدهول -

جميل !

- نزار -

جميل !

- جميل باسماء -

ألا رقصة

على مباتم الحب أو عرسه

- جميل لنزار -

تراه خفوقاً على رجسه

أراه صريعاً على قدسه

ضع الزهر غنياً على مهده

وإنت شئت ضعه على رومسه !..

- سعاد -

جميل حنانك ...

« ترتمي عليه ونزار مطرق »

- جميل بنجيب -

يا نعمة

أحبّ إلى المرء من نفسه

ألست عزائي إذا ما تألب

بؤس الزمان على أنسه

- سعاد -

إلهي !

« تخرج بذهول »

- جيل لنفسه -

أبيكي امروؤ يومه

إذا غرس البغي في أمسه

« نزار بهم بالخروج »

نزار ؟ إلى أين يا صاحبي

أطير تملل في حبسه !

علام الدهول ؟

- نزار -

ألا خلته

يمزق روحي على ضرسه !

- جيل بخت -

ألست صديقي وهل بيننا

حجاب تخاف أذى له ؟

وماذا يضر الكريم الوفي
إذا شرب الصهب من كأسه ؟

- نزار بصوت وحشي -

كفى ؛ لا ترد ...

« يخرج مشدوماً » -

- جميل بعض -

يا لصرح المنى
أيقله الغدر من أمه ؟!
« يرى الخاتم على الأرض فيأخذه »

أفاعي الحياة ألا عزقي
صدر الحناث ولا تسدي !

وُصِي لعابك في طعنة
تئن اشتياقاً إلى بلم

فمن كل ناب تقيض الرقى
وتذهب بالألم المقعب

فسلي على غيرتي إنها
تولول في أفقها المظلم !..
« يناجي الحاتم »

هو الثمن البخس ، ردّ الهوى
ذبيحاً إلى قلبي المضم !..
أخاتم ! إني أرى مبساً
على شفتيه بقايا الدم !

والمح أشباح بني الوري
توجّج في ماسك الأقم

خيال الضحية يبكي عليك
ويشتم فيك فمّ المجرم !..
وما لفته منك في خنصري
بأهوت من عضة الأرقم !..
« يلتفت يمنة ويسرة وينادي »

سعاد ! سعاد ! ألا تسمعين !
لقد بيع صوتي وحن النداء

« تدخل سعاد باكياً »

أتبكين ؟ والهفتي للعبوث
بكسر أجنانن البكاء !

دعيني أشرب هذي الدموع
تموج عليها طيوف الوفاء !!
« يقبلها وهي تبكي »

كفى يا سعاد

- سعاد -

جميل اتند
ورد بعفوك بعض العزاء
لقد ضقت ذرعاً بوخر الندامة

- جميل بعكز -

سئت يداها !!

- سعاد -

كفاك ازدرء !

خذ القلب وامضغه يا قاتلي
بهذا التهكم والاجترأء !

- جميل بنجيث -

معاذ الهوى ، كيف أقسو عليك
وأفسو على كبرياء الوفاء ؟!

« ترى الخاتم في خنصر جميل »

- سعاد -

ألمي ؟ أخاتم

« تقعد على المقعد خائرة »

- جميل بنجيث -

أنهضي

ولا تتركيني خدين الشقاء !

ففي جبهتي أنت أنت الحبال

وفي مقلتي أنت أنت الضياء !

ولولاك كنت طريد الحياة

أجوب السراب سلب الرجاء !

- سعاد بتوسيل -

جميل ا..

- جميل -

حريبي بما ترغبتين
ولا تطربيني بهذا الجفاء !
« يفتح الحقيبة ويخرج رداء منها »

سعاد ابيمي !

- سعاد بسكون -

ما أرى يا جميل ؟

- جميل -

رداء تحنّ إليه النساء !
لقد نسجت به بدا فتنة
على فـدك الغض

« يحرك الخاتم بمخضره »

- سعاد -

يا للبياء !

٦ - جميل يتم -

عصارة فكري لقد بعتمها
وجئت إليك بهذا الرداء

« يحرك الحاتم بخنصره »

- سعاد باضطراب -

جميع الحياة !

« تنهض بجنون »

- جميل بسكون -

جري سمها

يعيث باحنائها كيف شاء ...

« ترمي سعاد بنفسها من النافذة ، جميل يضحك
ضحكة وحشية ثم يجلس بسكون
أمام صورة فتاته ويبدأ بأتمامها »

« الستار »

١٩٣٥

النور

النور أتعبَ قلبي
ونفّرَ الأحلام عني

عصفتُ يداه بالظلال
وبالجلال المطمئن

فاذا الحياةُ ، تلفّتْ
عرياناً ، بجروح التمني

النور أدمى مقلتي
وما شفى وهمي وظني
كم مددي لي سبلاً لأقطف
من خمائلها وأجني
فقطعتها تعب الحُطى
ولكم عثرت ، ولم تقلني

النور أعمى مقلتي ،
فيا ظلام الكون قدني
رفقاً ، فاني بت أنخسى
أن تهدي يداك ركني
منا زال بي شوق إلى
الدنا ، فلا تأخذني

١٩٣٦

فهرست

۱۱ -	لمن	۳۰ -	امراة
۱۳ -	طلل	۳۳ -	زنبقة
۱۵ -	سر السراب	۳۴ -	مصرع الفنان
۱۷ -	امراة وتمثال	۴۳ -	دنيا
۲۰ -	البرعم الأخضر	۴۵ -	وداع
۲۲ -	من أنت	۴۷ -	نجمة
۲۴ -	في موسم الورد	۴۹ -	حنين
۲۶ -	ليلة	۵۲ -	بلبل
۲۸ -	عشاق	۵۴ -	الروضة الجامعة

افرق - ٠٧٧	طهر - ٥٧
دروب - ٠٨٥	شروذ - ٥٩
شقية - ٠٨٧	طبية - ٦١
شباب - ٠٩٢	عزاء - ٦٤
نسر - ٠٩٣	كأس - ٦٥
مورفين - ٠٩٧	مع المعري - ٧٣
شهيد - ٠٩٩	النسوة الثلاث - ٨٥
شاعر وشاعر - ٢٠٩	حرمان - ٨٧
حرمان - ٢٢٢	كان لي - ٨٨
شبح الماضي - ٢٢٥	قلبي معك - ٩٥
خالد - ٢٣١	وحشة هزار - ٩٦
الصليب الاحمر - ٢٤١	كبرياء - ٩٧
يا شعب - ٢٤٧	جان دارك - ٩٨
تكريم - ٢٤٩	سلوان - ١٠٦
يتيم - ٢٥٢	عنقوان - ١٠٨
لنا الحب - ٢٥٧	خداع - ١١٠
حرمان - ٢٥٩	محمد - ١١٢
مع الناس - ٢٦٢	يا عوادي - ١٢٥
قلق - ٢٦٤	قيود - ٠٣٦
امرأة - ٢٦٦	؟ - ٠٤٣
حنين - ٢٦٧	عرس المجد - ٠٤٥
شباب - ٢٦٩	هذه امتي - ٠٥٤
عذاب - ٢٧١	يا رمل - ٠٦٤
النور - ٢٩٣	عاصفة - ٠٧٠

تم طبع هذه المجموعة في مطبعة الكشاف ببيروت يوم
الاربعاء الخامس عشر من الشهر تشرين الاول عام
الف وتسعمائة وسبعة واربعين ، ٣١٥٠ نسخة
على ورق عادي ، ١٠٠ نسخة على ورق
« هولزفراي » ويقطع كبير مرقة من ١
الى ١٠٠ ، ٢٥ نسخة على ورق
« رجيستر » ويقطع كبير
خاصة بالمؤلف .

للمؤلف تحت الطبع

في منشورات دار مجلة الاديب

مسرحة شعرية

الحسين بن علي

مسرحة شعرية

ميراميس

بقراتكم شهرنا للآرسيب
لتصل قلوبنا بجميع العرب في الشرق العربي والمهاجر

الآرسيب

تتمتع ببحث في كواكب الفنون والعلوم والبيانات والذخائر



رسالة الجليل العربي الواعية

Bibliotheca Alexandrina



0424797

مطبعة الكشاف بيروت